جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

فلسفة السلام والعنف في اليهودية بين النص والواقع (عرض ونقد)

إعداد

د/ أحمد عبد الحميد سيد أحمد.

قسم: العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط،

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

(العدد الواحد والعشرون)

(يونيه ١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

فلسفة السلام والعنف فى اليهودية بين النص والواقع (عرض ونقد)

أحمد عبد الحميد سيد أحمد.

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط ، جامعة الأزهر، مصر.

البريدالإلكترونى: *ahmedabdelhamed4819@azhar.edueg*

الملخص

تقوم الدراسة فى هذا الموضوع على عرض مفهوم السلام والعنف فى العقيدة اليهودية من خلال ما ورد فى أسفارهم، ومن خلال الواقع الذى نعاينه ونشاهده من الشعب اليهودى، وخاصة فى تعامله مع الشعوب المحيطة به، أو التى تعيش معه فى نفس المكان، مع بيان أن اليهود قد انحرفوا بمفهوم السلام، ومقصوده عن المعنى الصحيح الذي وُضع له، فبدلاً من أن ينطوي مفهوم السلام على الجميع والعامة، جعلوه ـ أى اليهود ـ قاصراً عليهم دون سواهم، وخاصاً بأفرادهم لا يتعداهم، مستعينين في ذلك بما ورد في توراتهم، وأسفارهم من نصوص محرفة، وما جاء في تلمودهم من أكاذيب ملفقة، والتى صورت لهم غير اليهودي على أنه حيوان أعجمي، لا مانع من قتله، أو حرقه، أو سرقته، أو العبث به، كيف لا ؟؟ وقد بثت أسفارهم المحرفة في عقولهم أنهم الأصفياء والأنقياء، وأنهم الشعب المختار الذي يرقى على الجميع، فالسلام لا يعني في اليهودية أن يعيش اليهودي مع غيره في سِلم، وأمن، واستقرار، بل أن يتحقق هذا الهدف لليهودي فقط دون سواه، والواقع العملي، والنظري يعطينا كل يوم نماذج واضحة، وحوادث كاشفة، لطبيعة اليهود القاتمة التي تريد أن تقضى على الأخضر واليابس، وتحول حياة الآخرين إلى جحيم، ودمار من أجل أن تحقق لنفسها الأمن والسلام، والعجيب والغريب أن اليهود فى نزعتهم العدوانية، وفى

حروبهم المستعيرة ضد مجموع الشعوب، يدّعون أنهم يحاربون بأمر من الرب، وتحت لوائه وتنفيذاً لما ورد فى العهد القديم من دعوة للسيادة والسيطرة والهيمنة.

وبناءً على ما سبق: قمت ببيان ماهية السلام، والعنف في الأصول اليهودية، مع التعريف باليهودية، وأصنافها، وأصولها، ووقفت على مفهوم فلسفة العنصرية اليهودية، وأثرها في العنف والإرهاب اليهودى. وعرضت جانباً من العنف والتطرف اليهودى في الأخلاق، والشعائر اليهودية، ثم قمت أيضاً بعرض جانب من العنف والتطرف والإرهاب اليهودي في الواقع المعاصر، والذى تمثل بصورة كبيرة في مخططات وبروتوكولات الصهيونية اليهودية العالمية الحديثة، والذى طُبق بالفعل على بعض الشعوب فى هذا الوقت الراهن، ثم قمت بنقد مفهوم السلام في الأصول اليهودية، مع نقد فلسفة العنصرية والاصطفاء، التى قام عليها العنف والإرهاب اليهودى، ثم بينت موقف الإسلام من السلام اليهودي، ثم أعقبت هذا كله ببعض النتائج والتوصيات، التى توصلت إليها من خلال البحث فى جنبات هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: فلسفة ، السلام ، الأمن ، اليهودية ، النص ، الواقع.

Philosophy of Peace and Violence in Judaism between Text and Reality Review and Critique

Ahmed Abdel Hameed Sayed Ahmed,

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah, Assiut, Al-Azhar University, Egypt

ahmedabdelhamed4819@azhar.edueg

Abstract

The study of this topic focuses on the concepts of peace and violence in Jewish doctrine as depicted in their scriptures, as well as through the current reality we observe from the Jewish people, especially in their interactions with surrounding nations or those living with them in the same area. The distorted religious texts of the Jews depict others to them as non-human animals, whom it is permissible to kill, burn, steal from, or mistreat. Strangely, in their aggressive tendencies and their raging wars against entire nations, they claim that they are fighting by the command of God, under His banner, and in implementation of what is stated in their Scripture, which calls for dominion, control, and hegemony. The research explains the nature of peace and violence in Jewish origins, defining Judaism, its categories, and roots. It examines the concept of Jewish racial philosophy and its impact on Jewish violence and terrorism. It also presents aspects of Jewish violence and extremism in morals and Jewish rituals. Furthermore, it highlights aspects of contemporary Jewish violence, extremism, and terrorism, which are largely represented in the plans and protocols of the modern global Zionist movement. Then, the concept of peace in Jewish principles has been critiqued, along with the critique of the philosophy of racism and elitism, upon which Jewish violence and terrorism are based. Then, Islam's stance on Jewish peace has been clarified. all of this is followed by the conclusion and recommendations reached through the research on this topic.

Key words: *philosophy – peace – security – Judaism – text – reality*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✍ المقدمة

الحمد لله الذي خصنا بالإسلام، وأمرنا بالسلام وجعله اسماً من أسمائه، وصفةً من صفاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، الذي دعانا إلى الاقتصاد والاعتدال في القول والعمل، ونهانا عن الغلو والشطط ... وبعد:

فإن السلم والأمن مطلب عزيز، وهدف نبيل، يسعى إليه الجميع وينشده، وتهفو إليه الأفئدة وتقصده، وليس هناك أدلُ على هذا من أنه ما من إنسان، ولا مجتمع، ولا مؤسسة، ولا دولة، إلا وتتمنى أن تعيش في سلم وسلام، هذا فضلاً عن أن الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية لا تستقر، ولا تنهض إلا في ظل حياة آمنة وسالمة، فالقيمة الحقيقية للسلام لا يدركها إلا من عاش ويلات الحرب، واصطلى بنارها، وعاين الدمار والخراب، وعاش لحظاتها، وهي تنشر الرعب بين الأبرياء، وتقطف أرواح ودماء الشيوخ، والشباب، والأطفال، والنساء.

وعلى الرغم من أن السلام من القواعد العامة التي أمرت بها الشرائع والأديان ودعت إليها الرسل والأنبياء، إلا أنه قد شذ عن هذه القاعدة، من نعتهم المولى (عز وجل) بالمغضوب عليهم، أو اليهود الذين انحرفوا بمفهوم السلام ومقصوده عن المعنى الصحيح الذي وُضع له، فبدلاً من أن ينطوي مفهوم السلم على الجميع والعامة، جعلوه قاصراً عليهم دون سواهم، وخاصاً بأفرادهم لا يتعداهم، مستعينين في ذلك بما ورد في توراتهم، وأسفارهم من نصوص محرفة، وما جاء في تلمودهم من أكاذيب ملفقة، فصورت لهم غير اليهودي على أنه حيوان أعجمي، لا مانع من قتله، أو حرقه، أو سرقته، أو العبث به، كيف لا ؟؟؟؟

وقد بثت أسفارهم المحرفة في عقولهم أنهم الأصفياء والأنقياء، وأنهم الشعب المختار الذي يرقى على الجميع، فالسلام لا يعني في اليهودية أن يعيش اليهودي مع غيره في سِلم، وأمن، واستقرار، بل أن يتحقق هذا الهدف لليهودي فقط دون سواه،

والواقع العملي والنظري يعطينا كل يوم نماذج واضحة، وحوادث كاشفة، لطبيعة اليهود القائمة التي تريد أن تقضى على الأخضر واليابس، وتحول حياة الآخرين إلى جحيم، ودمار من أجل أن تحقق لنفسها الأمن والسلام.

ومن أبرز الشواهد، وأعجب الحوادث التى تبرهن على الوحشية اليهودية وتطرفها، ما يحدث فى هذه الأيام في فلسطين وأرضها، من قتل للشيوخ، والشباب، وترويع للنساء، والأطفال، ومن هدم للمساجد والأدوار، كل هذا على مرأى ومسمع من الجميع.

كل هذه الوحشية، وكل هذه الهمجية، وكل هذا الاعتداء السافر القاهر، يقع على دولة مستضعفة لا حول لها ولا قوة، دولة لا تملك لنفسها أدنى مقومات الحياة من مأكل، وملبس، ومشرب، والغريب والعجيب أن اليهود ينادون بأنهم يحاربون تحت لواء الرب، وبناءً على أوامر الرب، وتحقيقًا للسلام، أي فلسفة هذه التي يتشدقون بها، وأي رب هذا الذي يدينون به، والذي يدعوهم إلى إبادة دولة كاملة برجالها ونسائها وأطفالها، وأي رب هذا الذي يرتضي أن يُقتل عباده، أو أن يُشرد أطفاله، أو أن تُنتهك حرمة نسائه.؟؟

كل هذه الوحشية والهمجية التي ألمت بهذه الدولة الفقيرة البائسة، وبأهلها وغيرها الكثير والكثير، جعلني أتطلع لأن أنظر في تاريخ هؤلاء الصهاينة المتطرفين، وأُنقب في أسفارهم المحرفة، كي أقِف على طبيعة ما يصنعون من عنف وإرهاب، وما يرتكبون من ذبح، وتقتيل، وترويع، وتهديم، وأن أناقش سُخف ما يدعون من سِلم وسلام، وأمان، وأفنده في بحث عقدي بعنوان:

فلسفة السلام والعنف في اليهودية بين النص والواقع (عرض ونقد).

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

١- بيان حقيقة هذه العقيدة المحرفة، التي تعادي جميع الشعوب، والعقائد، وتريد أن تستعبد الجميع.

٢ – الوقوف على الطبيعة اليهودية العدوانية، حسبما وردت في أسفارها المحرفة.

٣ – الوقوف على الماهية الحقيقية لمفهوم السلام والعنف، كما ورد في العهد القديم.

٤ – بيان وجه المفارقة بين مفهوم السلام الذي ورد في الأسفار اليهودية، وبين الواقع العدواني العملي لليهود.

٥ – ما يحدث في دولة فلسطين، وغيرها من قتل، ودمار، وتخريب من قِبل اليهود، تحت مسمى تحقيق السلام اليهودي، الذى ورد فى العهد القديم، والقضاء على الإرهاب.

ثانياً: منهج البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المناهج التالية:

١– المنهج الاسترادادي التاريخي[١]: واستخدمته في التعريف باليهودية، وأسفارها، وفرقها.

٢– المنهج التحليلي الاستقرائي[٢]: واستخدمته في استقصاء النصوص اليهودية التي وردت في العهد القديم، وخاصة النصوص التي تشير إلى العنف ضد الآخر، واستعباده، وكذلك استقصاء النصوص التى تشير إلى مبدأ العنصرية والاصطفاء، وشرحها.

---

(١) المنهج التاريخى أو الاسترادادى: هو الطريقة أو الأسلوب المستخدم في بلوغ المعارف والحقائق، وذلك عن طريق مُطالعة واسترداد الحقائق، والمعلومات التي دُوِّنت في الفترات الماضية، وتنقيحها ونقدها بحياد وموضوعية؛ للتأكد من جودتها وصحتها. انظر: مناهج البحث العلمى: د. محمد سرحان على، ص٣٦،٣٧، ط. ثالثة: ١٤١٤هـ: ٢٠١٩م، مناهج البحث العلمى: د. عبد الرحمن بدوى: ص١٩، وكالة المطبوعات، ط. ثالثة، ١٩٧٧م.

(٢) المنهج التحليلى الاستقرائى: هو المنهج الذي يتم من خلاله دراسة الظواهر، والإشكالات العلمية المختلفة، من خلال عدة طرق كالتركيب والتقويم، والتفكيك، ويعد هذا المنهج ملائمًا للعلوم الشرعية بشكل كبير، حيث يكثر استخدامه فيها، ويستخدم في المنهج التحليلي ثلاث عمليات، وهي: التفسير، النقد، الاستنباط والاستقراء، وقد يستخدم الباحث إحدى هذه العمليات، أو قد يجمع بين عملتين أو أكثر، أما الاستقراء: فهو في اللغة:= = التفحص والتتبع، وفي اصطلاح المنطقيين: الحجة التي يستدل فيها من استقراء حكم الجزئيات على حكم كلها، فإن كان استدلال فيها من استقراء حكم جميع الجزئيات، فالاستقراء تام، وإلا فهو ناقص. انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص ١٩٣ د. فريد الأنصاري، منشورات القرآن. ط ١٩٩٧م، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. جـ١ ص٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى:١٤٢١هـ.

٣- المنهج النقدي[١]: واستخدمته في نقد فكرة السلام اليهودي، وبيان عدم مطابقتها للنظر، ولا للواقع، من خلال إثبات تناقضها مع الفقرات المتعددة التي وردت في أسفار اليهودية، والتي تحض على الكراهية والعنف ضد الآخر، ومن خلال الواقع المشهود والملموس الذي يحدث في أرض فلسطين، وشعبها، فى الوقت الحاضر، بالإضافة إلى نقد فكرة العنصرية اليهودية، مع بيان موقف الإسلام من العقيدة اليهودية.

ثالثاً: خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد سبق بيانها . وأما التمهيد: فيشتمل على تعريف السلام، والعنف.

وأما **المبحث الأول** فيتناول: ماهية السلام، والعنف في الأصول اليهودية.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف باليهودية، وأصنافها، وأصولها.

المطلب الثاني: مفهوم السلام في الأصول اليهودية.

المطلب الثالث: أصول العنف والإرهاب في اليهودية. ويشتمل على:

أولاً: أصول العنف والإرهاب في العهد القديم.

ثانيًا: أصول العنف والإرهاب في التلمود.

المطلب الرابع: الفلسفة العنصرية اليهودية، وأثرها في العنف والإرهاب اليهودى. ويشتمل على:

أولاً: فلسفة العنصرية في العهد القديم، وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي.

ثانيًا: فلسفة العنصرية في التلمود، وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي.

المطلب الخامس: العنف والتطرف اليهودى في الأخلاق، والشعائر اليهودية. ويشتمل على:

---

(١) المنهج النقدى: هو الذي يناقش الظاهرة، ويبين سلبياتها، وأوجه قصورها، انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري ص ١٩٣.

أولاً: العنف والتطرف في الجانب الأخلاقي اليهودي .

ثانيًا: العنف والتطرف في الشعائر اليهودية .

المبحث الثاني: العنف والتطرف والإرهاب اليهودي في الواقع المعاصر.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: العنف والتطرف والإرهاب في الصهيونية اليهودية العالمية.

المطلب الثاني: أهداف الصهيونية اليهودية الإرهابية المتطرفة.

المطلب الثالث: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي الصهيوني على دولة فلسطين(١)

ويشتمل على:

أولاً: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي في فلسطين بعد أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م.

ثانيًا: علاقة أحداث السابع من أكتوبر بأصول اليهود الدموية.

المطلب الرابع: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي في فلسطين قبل أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م، ويشتمل على:

أولاً: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م.

ثانيًا: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية فى فلسطين بعد عام ١٩٤٨م.

ثالثًا: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية على غير الفلسطينيين.

المبحث الثالث: فلسفة السلام اليهودي في ميزان النقد.ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقد مفهوم السلام في الأصول اليهودية.

المطلب الثاني: نقد فلسفة العنصرية والاصطفاء في الأصول اليهودية.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من مفهوم السلام اليهودي .

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، وتوصياته.

---

(١) ينبغى الإشارة إلى أننى قدمت الحديث عن أحداث العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي التى وقعت في فلسطين بعد أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م، على جميع الأحداث السابقة، لأنها تعد من أهم الأسباب التى جعلتنى أتناول هذا البحث بالدراسة، خاصة وأنها معاصرة، ومشهودة، وملموسة فى هذه الأيام، ولم تنتهِ حتى الآن.

تمهيد[1]

أولاً:تعريف السلام، وأهميته، وأنواعه:

أ ـ مفهوم السلام لغة واصطلاحاً:

مفهوم السلام لغة: السلام لغة: مصدر مشتق من الفعل "سَلِمَ" يقال: سَلِمَ من الأمر أي: نجا منه، والسلامة من الآفات هي النجاة، والأمن والتخلص منه، وقيل: إن "السلام" في لغة العرب يطلق على عدة أشياء منها: أن "السلام" اسم من أسماء المولى (عز وجل) قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ} [2] كما أنه يجوز أن يكون جمعاً لكلمة "سلامة" وقيل أيضًا: إن "السلام" اسم لشجر "العِضاة"، والعِضاة اسم جامع لكل ما عظم من شجر الشوك، أو الشجر الذي يحتوي على أشواك صغيرة وكثيفة، كما قيل أيضاً: إن "السلام" اسم من أسماء الجنة، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [3][4].

والجدير بالذكر أنه على الرغم من تعدد المعنى اللغوي لكلمة "السَّلام" إلا أن المعنى المقصود بالذكر هو: السَّلام الذي بمعنى السِلم والأمن، والذي يُعد مصدرًا للفعل "سَلِمَ"، والذي هو أيضاً ضد الحرب والعنف، والخوف في نفس الوقت.

مفهوم السلام اصطلاحًا: إذا أُطلق "السَّلام" لغة على السِلم والأمن وعدم الخوف، فإنه يعني اصطلاحًا: الطمأنينة والأمن، والانسجام الفردي، والمجتمعي، والدُولي في ظل

---

(١) ينبغى الإشارة إلى أننى قد اقتصرت فى التمهيد على التعريف بالسلام والعنف فقط، ولم أتناول باقى مفردات العنوان، كالتعريف باليهودية، والصهيونية الحديثة .....الخ، كى أتناولها بالتفصيل أثناء البحث إن شاء الله، وحتى يكون الجانب التاريخي متصلاً بأحداثه.

(٢) سورة الحشر الآية (٢٣).

(٣) سورة يونس الآية (٢٥) .

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور، ٢٨/١٢، دار صادر بيروت، ط. أولى، مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ٣٢٦/١، مكتبة لبنان، بيروت، ط. ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

غياب الشقاق، والعنف والحرب، وهذا الأمن والانسجام والاستقرار يتحقق بعدة أمور منها:

١ – الاستقرار الداخلي والخارجي للدولة والمجتمع، وخاصة من الناحية السياسية.

٢ – بناء السلام، وهو تشييد ظروف المجتمع حتى يستطيع أن يعيش في سلام.

٣ – صنع السلام، وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينهما[١].

ويلاحظ من خلال ما سبق أن مصطلح "السَّلام" يستند على قاعدة عريضة، لا تتمثل فقط في سلامة الفرد وحده، أو المجتمع وحده أو دولة بمفردها، بل هو مفهوم متكامل يشمل جميع الأفراد، وجميع المجتمعات، وجميع الدول.

يقول قاضي القضاة الماوردي[٢] في تعريفه للسلم والسَّلام: هو أمن كلي وعام تطمئن إليه النفوس، وتنشر فيه الهمم، ويسكن إليه البرئ، ويأنس إليه الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأُ عيش،

(١) انظر: من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام، الجمعية الكويتية يتقدم الطفولة العربية: ص ١٣٤، الكتاب السنوي الحادي عشر ١٩٩٥م – ١٩٩٦م، الكويت، الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب في مجتمع متغير: إسماعيل حمدي محمد. ص ٢٥٤، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.

(٢) الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ولد سنة ٩٧٢م، بالعراق، وكان أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، وهو صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية، وقد ألّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءًا. تعلم على يد علماء منهم: الحسن بن علي بن محمد الجبلي المحدث. ومحمد بن عدي بن زُحَر المقرئ، وتوفى الماوردى، سنة ١٠٥٨م، ومن أهم مؤلفاته: الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، وأعلام النبوة للماوردي، وتفسير الماورى. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكى: ج٥، ص٢٦٧، دار إحياء الكتب العربية.

والعدل أقوى جيش.[١]

ب: أنواع السلام:

من خلال تعريف السلام يمكن القول: إن السلام ينقسم إلى:

١ – السلام الخارجي: وهو الذي يكون خارجاً عن نطاق الدولة والفرد، وهذا القسم يتعلق بالعلاقات بين الدول والمجتمعات الدولية، ويتوفر السلام الخارجي للدول عندما لا تكون هناك نزاعات أو حروب دولية.

٢ – السلام الداخلي: وهذا النوع يصدق على عدة أشياء منها: السلام الداخلي أو النفسي للفرد، والسلام الأسري الذي يكون داخل الأسرة أو العائلة، والسلام المجتمعي، وهو يحدث عندما لا تكون هناك توترات أو صراعات بين فئات المجتمع وجماعاته، ومن أهم الأسس التي تحقق السلام الداخلي: أن يُبني المجتمع على أسس علمية صحيحة، وأن تُرسخ فيه الأخلاق والفضائل الحميدة، وأن يسود فيه القانون، وأن ينعم الفرد بحرية الرأي والتفكير[٢].

ج: أهمية السلام الداخلي والخارجي:

من أهم وأبرز مميزات السلام الداخلي، والخارجي ما يلي:

١– الاستقرار والنمو المجتمعي: حيث يوفر السلام للمجتمع نظامًا سليمًا ومستقرًا، هذا بالإضافة إلى أنه يعد شرطًا ضروريًا لاستمرارية البشرية، وتطورها، وتحررها من الخوف.

٢– تحقيق الراحة الداخلية: حيث يعرف السلام الداخلي، أو السلام الشخصي على أنه

---

(١) انظر: أدب الدين والدنيا: للماوردي: ص ٢٣١، دار المنهاج، بيروت، لبنان، ط. أولى: ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

(٢) انظر: مفهوم السلم في الفكر الإسلامي د. محمد سيد نوري البازياني، ص ٢٣٩ وما بعدها، ط. دار المعارف– بيروت، لبنان، أحكام القانون الدولي الإنساني في الإسلام د. محمد سليمان نصر الله الفرا، ص ٦ وما بعدها، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

الحالة الذهنية التي يقترب فيها الإنسان من مرحلة معرفة النفس، وعند تمكنه من الوصول إلى الإجابات التي يبحث عنها سيصبح أقوى من الداخل، وسيصل إلى الشعور بالراحة الداخلية مهما كانت الظروف.

٣- التنمية الاجتماعية والاقتصادية: حيث يعد السلام أساسًا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، فعندما يكون هناك سلام واستقرار في المجتمع يتم توجيه الجهود نحو التنمية الشاملة، بما في ذلك التعليم، والصحة، والتوظيف، والاستثمار، مما يؤدي إلى تحقيق رفاعية أفضل للجميع.

٤- الحل السلمي للنزاعات: حيث يعتبر أساسًا لحل النزاعات بشكل سلمي وبغير عنف، فبدلاً من اللجوء إلى العنف، والصراعات المسلحة يمكن للأفراد، والمجتمعات البحث عن حلول سلمية للخلافات، والتوصل إلى حلول، ومصالح مشتركة.

٥- يعد من أهم مميزات السلام: أنه يحقق السلام الدولي، والعالمي الذي من خلاله يتحقق استقرار المجتمع والأفراد، هذا بالإضافة إلى أنه عندما تكون هناك علاقات سلمية بين الدول، يتم تعزيز التعاون الدولي والتنمية المستدامة على المستوى العالمي[١].

ثانياً: مفهوم العنف لغة واصطلاحاً:

١ـ مفهوم العنف فى اللغة:

العنف كلمة مشتقة من الفعل (عَنُفَ)، وهو بمعنى القسوة والشدة، فعندما نقول (عَنُف بالرجل) أي عامله بقسوة وشدة، وقيل أيضاً: العنف معناه: الخُرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، يقال: أعنفته تعنيفاً: أى عيرته ولمته وقرعته، واعتنف الأمر:

(١) انظر: أهمية السلام: أسامة الشيخ: موقع منظمة السلام للإغاثة وحقوق الإنسان الدولية، ٢٠١٨/٩/٢٨م، عقيدة السلام: وحيد الدين خان، ترجمة بسام عثمان أحمد أبو زيد ص ٣٠، وما بعدها، العبيكان للطباعة والنشر، ط. أولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

أى أخذه بعنف[١]

وعليه يمكن القول: إن العنف لغة: يطلق على الشدة والقسوة، أو الإفراط فى استعمال القوة أو السلطة ضد الآخر، وهذا قد يتضمن بالضرورة وجود طرفين أحدهما قوى والآخر ضعيف.

ب ـ مفهوم العنف اصطلاحاً: بداية ينبغى الإشارة إلى أن ظاهرة العنف من المسائل المهمة والملحة فى هذا العصر نظراً لما يسود العالم من أحداث عنيفة، سواءٌ على مستوى العلاقات بين الدول والشعوب، أو على المستوى الداخلى فى كل مجتمع على حدة، ولا يستطيع أحد أن يتجاهل حقيقة كون العنف صفة فطرية موجودة فى الكون بما فيه من كائنات حية، أو ظواهر طبيعية، لأن العنف مرتبط بوجود الطاقة، أو القوة، وهذا أمر مشترك وموجود فى الكون بصفة عامة، والمشكلة ليست فى وجود هذه الصفة، لأن هذا الوجود شيء موضوعي محايد، وإنما المشكلة تكمن فى كيفية استخدم الإنسان لهذه القوة عنده، أو بمعنى آخر، أن المشكلة فى الفعل الذى يقوم به هذا الإنسان، وهل هو نافع أو مفيد له، ولغيره من البشر؟؟؟، أى (أنه خير)، أم أنه فعل مدمر، أو مؤذ (لأنه شر)[٢].

هذا ويُشير مفهوم العنف اصطلاحاً فى العلوم الاجتماعية إلى تلك الظاهرة المتمثلة فى الاستخدام المفرط للقوة بصورة غير مباحة شرعاً أو قانوناً، من قِبل فرد، أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم، أو تبني أفكارهم

---

(١) انظر: تهذيب اللغة: مجمد بن أحمد الهروى، تحقيق: محمد عوض، ٣ :٥، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط. ٢٠٠١م، تاج العروس: محمد بن محمد الزبيدى، تحقيق: مجموعة من المحققين، ص٢٤ : ١٨٦ط. دار الهداية، مختار الصحاح: محمد بن أبى بكر الرازى، تقديم: د. عبد الفتاح البركاوى، ص١٩٢، ط. دار المنار، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٢) انظر: ثقافة العنف ومصادرها: حسن عبد الرازق منصور، ص١٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ط. أولى: ٢٠١٣م.

ورؤيتهم الخاصة للأمور الحياتية المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه تبعات اجتماعية خطيرة، فتعم الفوضى في المجتمع، وتنتشر مشاعر البغض والعدائية بين أفراده.[١]

أو هو الاستخدام الفعلى للقوة، أو التهديد باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالإشخاص، واتلاف الممتلكات، أو استخدام القوة بشكل غير مشروع، أو بشكل غير مطابق للقانون.[٢]

وقيل أيضاً: إن العنف مصطلح يُستخدم لوصف السلوك العدواني الذي يستخدم القوة أو القسوة لإلحاق الضرر بالآخرين، سواء كان ذلك بشكل جسدي، أو عاطفي، أو جنسي، أو نفسي، ويعتبر العنف سلوكًا يُعرض الأفراد للإصابة أو الأذى أو التهديد بالأذى، ويشمل الاعتداءات الجسدية، والتعنيف اللفظي، والتهديدات، والاضطهاد، والتمييز، وقد يتجلى العنف في العديد من السياقات والمجالات، مثل العنف الأسري، والعنف في المدارس، والعنف الجنسي، والعنف في العلاقات العاطفية، والعنف في المجتمع، والعنف السياسي، والعنف العرقي، والعنف الديني. [٣]

والملاحظ أن المفهوم الاصطلاحى لكلمة (العنف) لا يفترق كثيراً عن مفهومها فى الاصطلاح، خاصة وأن الضرر والأذى الذى ينتج عن وقوع العنف، أمر مشترك بين المعنى اللغوى والاصطلاحى، ولكن ينبغى الإشارة إلى أن العنف المَعْنى بالذكر هنا: هو العنف العام الذى يتناول الأشخاص، والممتلكات، بصفة عامة، والذى يكون ناتجاً عن التطرف السياسى، أو العرقى، أو الديني.

---

(١) انظر: العنف المُقنع ــ العنف السياسى ــ العنف الاجتماعى ــ الدين والعنف: ندا ذبيان، ص١٧، وما بعدها، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ٢٠١٣م، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية: فوزي أحمد بن دريدي، ص ٣٤ ، ٣٥، الرياض، ط. ٢٠٠٧م.

(٢) انظر: بحوث فى الشريعة والقانون: أحمد يسرى، ص١٤، القاهرة، ١٩٩٣.

(٣) انظر: مفهوم العنف اصطلاحاً: موقع عمون، الشبكة العالمية، ١٣/ ٦/ ٢٠٢٣م.

المبحث الأول

ماهية السلام والعنف في الأصول اليهودية

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف باليهودية، وأصنافها، وأصولها.

المطلب الثاني: مفهوم السلام في الأصول اليهودية.

المطلب الثالث: أصول العنف والإرهاب في اليهودية.

ويشتمل على:

أولاً: أصول العنف والإرهاب في العهد القديم.

ثانياً: أصول العنف والإرهاب فى التلمود.

المطلب الرابع: فلسفة العنصرية اليهودية، وأثرها في العنف والإرهاب اليهودى.

ويشتمل على:

أولاً: فلسفة العنصرية في العهد القديم " التوراة " وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي:

ثانيًا: فلسفة العنصرية في التلمود، وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي.

المطلب الخامس: العنف والتطرف اليهودى في الأخلاق، والشعائر اليهودية.

✍ المطلب الأول

التعريف باليهودية، وأصنافها، وأصولها.

أ ـ تعريف اليهودية: اليهودية: هي ديانة العبرانيين[1] المنحدرين من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى (عليه السلام) مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيًا، وقيل اليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى (عليه السلام).

أما عن سبب التسمية باليهودية فقد تعددت فيها الآراء، ومنها:

١ – إنهم سموا يهودًا نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى (عليه السلام) فقلبت العرب الذال دالاً.

٢ – نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة، والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى (عليه السلام) لربه: {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}[2] أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.

---

(١) العبرانيون: مصطلح «عبراني» أو «عبري» يدل على معان كثيرة وأحياناً متناقضة، فهو ذو دلالات عرْقية وطبقية وحضارية، والعبرانيون كتلة بشرية سديمية ضخمة يعود أصلها إلى الجزيرة العربية، استقرت في منطقة الهلال الخصيب وفلسطين في أوقات متفرقة، والكلمة في معناها العام تضم كل القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التي جاء منها إبراهيم ونسله، وقد سُمِّيت هذه القبيلة الأخيرة باسم «العبرانيين»، وذلك من قبيل إطلاق العامّ على الخاص. وقد شاع هذا الاستخدام حتى بين المؤرخين، وهو الاستخدام الذي سنتبناه في هذه الموسوعة نظراً لشيوعه. وثمة رأي يذهب إلى أن العبرانيين كانوا إما قبائل ليست لها هوية محدَّدة واكتسبت هويتها من خلال اتحادها وعبادتها ليهوه، أو كانوا قوماً من الأقوام الكنعانية انسلخوا عن العقيدة السائدة وعبدوا يهوه. انظر: موسوعة اليهود واليهودية: د. عبد الوهاب المسيرى، ج١٠، ص٢٩٢، الماسونية واليهود فى بناء الهيكل الموعود، ص٢١٨، على عبد اللطيف أبوسمعان، الناشر: المنهل، ٢٠١٠م.

(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٦) .

٣- وقيل أيضًا: إنها قد تكون من الهوادة، وهي المودة، فكأنهم سموا بذلك لمودة بعضهم بعضًا[١] .

وقد سُمي اليهود أيضًا ببني إسرائيل نسبة إلى نبي الله يعقوب (عليه السلام) الذي اتفقت التوراة والقرآن على تسميته بذلك، مع اختلاف بائن من حيث التعليلات، حيث إن الرواية التوراتية ترى أن سبب التسمية بهذا الاسم إنما هو الانتصار الذي حققه بعد أن صارع موجودًا قابله في الطريق ، ونظراً إلى ما وجده هذا الأخير من قوة من يعقوب، فقد توسل إليه أن يخلي سبيله، ولكن يعقوب لم يجبه إلى طلبه إلا بعد أن اشترط عليه أن يباركه، فكان ثمن هذه البركة أن تفضل عليه بتغيير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل.

أما الرواية الإسلامية التي أطلقت على يعقوب (عليه السلام) لقب إسرائيل، وعلى أتباعه بني إسرائيل فهي قول المولى (عز وجل):{ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ }[٢].

والجدير بالذكر أن البعض قد ذهب إلى أن اليهودية لم تكن ديانة خاصة – كما يزعم اليهود – وإنما كانت ديانة اعتنقها أقوام وأمم شتى في أقطار العالم المختلفة، كما أن إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليهما السلام، لم يكن يهوديًا حتى يصبح جد اليهود، كما يعتقد الذين اعتمدوا على التوراة كمصدر تاريخي صحيح[٣]

---

(١) انظر: موسوعة الأديان: موقع الدرر السنية: إشراف: علوي عبد القادر السقاف، اليهود، الإسرائيليون، العبرانيون، الصهاينة. د. محمد علي الفرار، ص ١٣: ٨٧، دار المنهل للطباعة والنشر. ط أولى ٢٠١٠ – ٢٠١١م.

(٢) سورة آل عمران الآية (٩٣) .

(٣) انظر: المرجع السابق، من هم اليهود وما هي الديانة اليهودية: د. نزيهة أمعاريج، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ٢٠٢٢/١٢/٢٢م، العقائد المؤسسة لليهودية ـ العبرانيين، بنى إسرائيل، اليهود وتوظيف الدين: محمود يوسف الكبرا ص ٣٩، الناشر: دار المنهل، ٢٠١٥م.

ب -أهم أجناس، وفرق اليهود:

يقول ابن القيم[١]: وأما اليهود فأكثر ما كانوا باليمن، وخيبر، والمدينة، وما حولها، وكانوا بأطراف الشام، وكان منهم بأرض فارس فرقة مستذلة مع المجوس [٢]، وكان منهم بأرض المغرب فرقة، وأعز ما كانوا بالمدينة، وخيبر، وكان الله قد قطعهم في الأرض أممًا، وسلبهم الملك والعز. [٣]

وبناء على ما سبق تنوعت طوائف اليهود إلى الأقسام التالية:

١- الموسويون: نسبة إلى النبي موسى (عليه السلام) .

٢- يهود أشكازيم: وهم يهود أوروبا الشرقية، وكانوا مختصرين في الماضي وقد آلت إليهم الأمور في الوقت الحاضر، وكانوا يعرفون بيهود الشتات.

---

(١) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، و يكنى بأبي عبد الله ويلقب بشمس الدين، ولد بن القيم في اليوم السابع من شهر صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، ونشأ في بيت علم وفضل، وتربى على حب العلم والعلماء، فكان للبيئة التي نشأ بها أثر في توجيه حياته نحو طلب العلم، حتى نال شرف الإمامة في هذا الدين بتفوق وجدارة، لقد كان والده أبو بكر قيما على مدرسة الجوزية في دمشق، تلك المدرسة التي بناها محيي الدين بن العلامة المشهور الحافظ عبد الرحمن الجوزي، فسميت بالجوزية نسبة إليه، فاشتهر والد الإمام بقيم الجوزية، ومن هنا جاءت شهرة الإمام بابن قيم الجوزية. انظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ١٠٦:٩، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت.

(٢) المجوس: المجوس كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والديانة المجوسية ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر، وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها إلى أقوال عديدة، منها أنها نسبة إلى رجل اسمه مجوس، أو أنه وصف لرجل انتسبت إليه المجوسية، أو أنها نسبة لقبيلة من قبائل الفرس، أو أنها وصف لعبادة النار. انظر: المرجع السابق: ٢٥٧:٢.

(٣) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم، ص ١٠، دار الفنار، ٢٠٠٩م.

٣- يهود أسفارديم: وهو يهود آسيا وإفريقيا وبلاد الأندلس وكانت بيدهم الأمور قديمًا، وهؤلاء اليهود تعود أصولهم الأولى ليهود أيبيريا (إسبانيا والبرتغال) الذين طردوا منها في القرن الخامس عشر، وتفرقوا في شمال إفريقيا وآسيا الصغرى مما سبقت الإشارة [١]. وهذا وينبغي الإشارة إلى أن اليهود قد تنوعوا أيضًا من الناحية العقدية إلى عدة فرق ومنها:

١.فرقة الفريسيين:

تعد فرقة الفريسيين من أهم وأكبر الفرق اليهودية، وأكثرها عددًا، والفريسيون هم طائفة من الفقهاء الدينين عند اليهود الذين كانوا إذا اختلفوا في مسألة فقهية زعموا أن الله يوحي إليهم بصوت يسمعه جمهورهم، وكانوا يعتقدون أنهم ممتازون عن غيرهم، ولذلك اتخذوا لأنفسهم هذا الاسم، وهو في العبرية يدل على القوم المعزوزين أو المميزين . وقد فسر البعض كلمة "الفريسيين" بالمعتزلين أو المنشقين، وذكروا أن أعداء الفريسيين هم الذين أطلقوا عليهم هذه التسمية، أما الفريسيون فيكرهون هذه التسمية، ويسمون أنفسهم "حسيديم" أي الاتقياء أو الإخوة في الله، ومن أهم مبادئهم: أنهم يؤمنون بالتوراة، والتلمود، وعصمة الحاخامات، والزهد والترهب [٢] .

٢.فرقة الصدوقيين:

الصدوقيون: فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح (عليه السلام) وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره، والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية، وقد كانوا يعيشون على النذور الي يقدمها اليهود، كما

(١) انظر: المسألة اليهودية: عبد الله حسين، ص ٢١، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه: حسن ظاظا ص ٢٠١، ٢٧٣ ط: بيروت، ثانية ١٩٨٧م.

(٢) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود. السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، ص ١٩٥، دار القلم، دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م اليهود واليهودية د. السيد أحمد فرج ص ٩٥ دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

كانوا يحصلون على ضرائب الهيكل، وقد كانت هذه الفرقة أقل تأثيرًا في اتباعها من فرقة الفريسيين بل إن الأغلبية الساحقة من اليهود كانوا ينفرون منها ومن تعاليمها، وقد ذكر في سبب تسميتهم بالصدوقيين عدة أقوال، ولعل أرجحها أنهم ينتسبون إلى (صادق الكاهن) وهو من الكهان العظماء – كما يعبرون عنه في كتبهم – في عهد نبي الله سيدنا سليمان (عليه السلام).

من أهم عقائد هذه الفرقة:

١- إن عزيراً هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٢- إنها لا تؤمن بالبعث، والآخرة، والحساب، والجنة والنار، كما أنها تنكر وجود الملائكة، والقضاء والقدر.

٣- إنها تؤمن بأسفار العهد القديم، ولكن لا ترى لها القداسة المطلقة، وتنكر الإيمان بالتلمود. [١]

٣.فرقة السامريين:

السامريون: هم الذين نشأوا في إقليم السامرة القديمة، والتي قامت على انقاضها مدينة «نابلس» وقد كانت السامرة عاصمة مملكة الشمال، إسرائيل المنشقة على عرش سليمان (عليه السلام) بعد وفاته، والسامريون بصفة عامة خليط من الشعوب والأديان، وقد استنكر اليهود الذين عادوا من السبي على السامريين دينهم[٢].

وقد أكد الكثيرون على أن السامريين هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال

(١) انظر: اليهود واليهودية: د. علي عبد الواحد وافي، ص ٩٤ وما بعدها، نهضة مصر للطباعة والنشر، المجتمع اليهودي: ذكي شنودة ص ٣٠٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، دراسات في اليهودية: د. عبد الله حسين ص ٣٩١ ط: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: السامريون واليهود: د. سيد فرج ص ١٥ وما بعدها، دار المريخ الرياض ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م.

من دولة يهوذا، وذلك بعد سليمان (عليه السلام) ، وقد استمر وجودهم إلى عصرنا الحاضر، ومن أهم عقائدهم ما يلي:

١- إنهم لا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة أو التوراة، مع سفر يوشع بن نون، كما أن نسخة التوراة التي يعترفون بها تختلف عن النسخة العبرية في كثير من المواضع.

٢- إنهم لا يعترفون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى هارون وموسى، ويوشع بن نون، هذا بالإضافة إلى أن جبل "جرزيم" هو المكان المقدس عندهم وهو يقع في نابلس، وينكرون جبل صهيون وبيت المقدس مما دعا الكثير من اليهود إلى تكفيرهم [١].

٤.فرقة القرائين:

القراءون مشتق من الفعل قرأ، وهذه الفرقة ظهرت بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة، وقد أنشأ هذه الفرقة رجل يهودي يدعى عنان بن داوود أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ومن أهم تعاليم القرائين:

١- عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر فقهي يفيد التشريع والتقنين.

٢- رفض الشريعة الشفوية، وعدم الالتزام بها واعتبارها أمورًا مبتدعة، وغير ملزمة مع التشدد في الالتزام بحرفية نصوص التوراة فقط، وقد كان من شعارهم الجامع: اقرؤوا التوراة واتركوا التلمود .

٣- التعنت والتشدد والتصلب في أداء الطقوس، والعبادات المستفادة من ظاهر نصوص التوراة، هذا علاوة على أنهم يميلون في مسائل القضاء والقدر إلى القول بالاختيار الإنساني، وحرية الإرادة[٢].

---

(١) انظر: المرجع السابق: ص ١٢١ وما بعدها، الملل والنحل: الشهرستاني ٢٤٢/٢ وما بعدها، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. ثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: اليهودية والحركات الحديثة في اليهودية، عرض تاريخي: د. عرفان عبد الحميد فتاح ص ٩٤ وما بعدها، دار البيارق، دار عمار، بيروت – عمان، ط. أولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ج .أصول الديانة اليهودية:

الأصول التي اعتمدت عليها الديانة اليهودية في تقرير عقائدها وشرائعها وأحكامها تنقسم إلى قسمين: العهد القديم، والتلمود .

أولاً: العهد القديم:

العهد القديم عند اليهود يتألف من تسعة وثلاثين سفرًا، وقد أُطلق عليها اسم العهد القديم في العصور المسيحية للتفرقة بينها وبين الأسفار التي اعتمد عليها المسيحيون وسموها "العهد الجديد" ويقال إن أول من أطلق اسم العهد القديم على أسفار اليهود هو "بولس"[١] والمراد بكلمة العهد ما يرادف الميثاق[٢]، وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الأسفار الخمسة الموسوية، أو البانتاتيك، أو التوراة، وهذه الأسفار هي:

١- سفر التكوين: ويتحدث عن تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض وقصة آدم، ونوح، والطوفان، وينتهي بيوسف واستقراره في مصر ولحاق يعقوب وأبنائه به.

---

(١) بولس: هو بولس الطرسوسي، ويعرف عند المسيحيين بأنَّه بولس الرسول أو القديس بولس، وأحياناً يُكتب اسمه بالعربية بحرف الصاد بولص، وهو أحد قادة الجيل المسيحي الأول.
وينظر إليه البعض على أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد يسوع نفسه، ويعرف من قبل المسيحيين برسول الأمم حيث يعتبرونه من أبرز من بشر بهذه الديانة في آسيا الصغرى وأوروبا، وكان له الكثير من المريدين والخصوم على حد سواء، ومن خلال الرسائل التي تنسب إليه تتبين ملامح صراع خاضه بولس ليثبت شرعية ومصداقية عمله كرسول للمسيح، وقد ساهم التأثير الذي خلفه بولس في المسيحية بجعله واحداً من أكبر القادة الدينيين في العالم على مر العصور، وفي منتصف سنة ٣٠ إلى منتصف سنة ٥٠ من الميلاد أسس العديد من الكنائس في آسيا الصغرى وأوروبا، واستفاد من وضعه كيهودي، ومواطن روماني ليخدم كل من الجمهور اليهودي والروماني، ووفقاً للكتابات في العهد الجديد، وقبل تحوله كرّس بولس حياته فى اضطهاد تلاميذ يسوع الأوائل في منطقة القدس.انظر: الملل والنحل: الشهرستانى، ٢:٢٤٨.
(٢) انظر: اليهود واليهودية، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي د.علي عبد الواحد وافي، ص ٩، ١٠ وما بعدها، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٢- سفر الخروج: ويحكي قصة خروج اليهود مع نبي الله موسى بعد اضطهاد فرعون له، ومرحلة التيه في صحراء سيناء التي أشار إليها القرآن الكريم، بالإضافة إلى تناوله بعض العبادات والشرائع.

٣- سفر العدد: وهو يهتم بالجانب الإحصائي أو العددي لبني إسرائيل من حيث القبائل، الأموال، الجيوش، الأفراد ... إلخ.

٤- سفر التثنية: وسمي بهذا الاسم لأن فيه إعادة للشريعة على بني إسرائيل مرة ثانية بعد خروجهم من سيناء، وهذا السفر يهتم بالجانب التشريعي المتعلق بالحرب، والسياسة، والاقتصاد.

٥- سفر اللاويين: اللاويون مفرده لاوي وهو أحد أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر، أو ليفي أحد أبناء يعقوب، وهي القبيلة التي ينتمي إليها موسى وهارون عليهما السلام، وهذا السفر يهتم بشئون القرابين والأضاحي، وقد عُهد إلى هذا السبط شئون الخدمة الكهونتية في المجتمع اليهودي بشكل حصري[١].

القسم الثاني: الأسفار التاريخية:

تتنوع الأسفار التاريخية إلى اثنى عشر سفرًا وهي: يوشع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، استير، وسميت هذه الأسفار بالتاريخية؛ لأن الهدف من كتابتها كان إظهار يد الله في تاريخ شعب بني إسرائيل، وليس إبراز ناموس موسى كما في سفر اللاويين، والتثنية .

القسم الثالث: أسفار الأناشيد الشعرية:

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٠، ١١، تأثر اليهود بالأديان الوثنية د. فتحي الزغبي، ص ٤٧ وما بعدها، دار البشير للثقافة والإعلام الإسلامية، مصر، ط. ١٤١٤هـ - ١٠٠٤م، الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا، ص ١٤، وما بعدها.

وهذا القسم يحتوي على خمسة أسفار وهي: سفر أيوب، مزامير داود، أمثال سليمان، الأسفار الجامعة، نشيد الأناشيد، وهذه الأسفار عبارة عن مواعظ دينية مؤلفة على هيئة أشعار، أو على هيئة أبيات شعرية .

القسم الرابع: أسفار الأنبياء:

وهذا القسم يحتوي على سبعة عشر سفرًا وهي: أشعيا، أرميا، مراثي أرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يونيل، عاموس، عوبديا، يونس أو يونان،ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي ، زكريا، ملاحي أو ملاخيا، وهذا القسم يحتوي على الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل، والذين يعترف بنو إسرائيل بنبوتهم، ما عدا يونس فقد أرسل إلى أهل نينوي(١).

ثانيًا: المصدر الثاني: التلمود:

يأتي التلمود في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد العهد القديم عند اليهود، والتلمود يمثل التقاليد والتعاليم الشفوية التي ألقاها نبي الله موسى (عليه السلام) على أمته أثناء تدوين التوراة، وهم يعتقدون أن هذه التعاليم الشفوية تناقلها الخلف عن السلف حتى دونت، وبعض فرق اليهود تعتقد اعتقادًا جازمًا بأهمية التلمود، لأنه ذكر بعض الأحكام والأخبار والوصايا التي لم ترد في العهد القديم .

أقسام التلمود:

يشتمل التلمود على قسمين:

القسم الأول: "المشناة" أو الأصل، و"المشناة" بالعبرية تعني التكرار أو الشريعة المكررة، وذلك لأن شريعة نبي الله موسى (عليه السلام) ذكرت في التوراة أو في الأسفار

(١) انظر: المراجع السابقة، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. علي عبد الواحد وافي ص ١٤، وما بعدها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ثانية ٢٠٠١م.

الخمسة الموسوية المقدسة، ثم وردت مكررة في "المشناة"، ولكن مع التوضيح والتفسير.

القسم الثاني: "الجمارا" وهي التي تشرح "المشناة"، و"الجمارا" أيضًا تعد ما أضيف إلى "المشناة" فيما بعد بقصد استكمالها(١).

ومن هنا يمكن القول: إن "المشناة" هي التي شرحت "التوراة" أو الأسفار الخمسة الموسوية، و"الجمارا"، هي التي شرحت تعاليم "المشناة"، و"الجمارا" أو الشرح نوعان:

١- جمارا أورشليم أو فلسطين: وهذه ترجع إلى القرن الرابع الميلادي .

٢- جمارا بابل: وقد دونها علماء اليهود في بابل، وانتهوا منها في القرن الخامس الميلادي، وأساس الاختلاف بين التلمودين هي "الجمارا"، أو الشرح، لأن اليهود في الغالب يتفقون على "المثناة" أو النص، أما في الشرح، فقد اختلف اليهود البابليون عن اليهود الفلسطينيين، ومظهر الاختلاف بينهما من حيث الكم والكيف، فعبارة تلمود فلسطين تعتبر ثلث ما يحتويه التلمود البابلي من حيث الكم، أو من ناحية الكيف، فإن تلمود فلسطين ينقصه العمق والشمول اللذان يمتاز بهما التلمود البابلي، ومرد هذا أن تلمود فلسطين قد كتب على عجل، وفي ظروف قاسية بسبب الاضطهاد الروماني لليهود، أما التلمود البابلي فقد ألف وجمع في فترة استغرقت قرنًا من الزمان(٢).

وعليه يمكن القول: إن تلمود بابل يمتاز عن تلمود أورشليم أو فلسطين من ناحية الكم، والكيف كما سبقت الإشارة .

---

(١) انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ص ٣، وما بعدها، ترجمة: شمعون يوسف، مطبعة العرب ١٩٠٩م، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام د. عوض الله حجازي، ص ١٧٦، وما بعدها، ط. ثالثة ١٤٠٦هـ .

(٢) انظر: المرجع السابق، التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، ص ١٠، وما بعدها، دار النفائس للطباعة والنشر، ط. الثانية ١٩٧٢م.

✍ المطلب الثاني

مفهوم السلام في الأصول اليهودية

بداية ينبغي الإشارة إلى أن السلام فكرة أولية وعامة، فالفطرة الطبيعية التي خلق الله الإنسان عليها تؤكد رفض القتل والاقتتال والحرب، وضرورة تعلية مفاهيم السلام، والعيش فى سلم وأمن واستقرار.

وليس هناك أدلُ على هذا، من الوصف التفصيلي للمعركة الأولى في تاريخ الإنسان، عندما اقتتل ابنا آدم، واستطاع قابيل قتل أخيه هابيل، ففي ذلك الوقت لم تكن هناك نواميس أو شرائع، غير أن الناموس الفطرى الأول الذى تسلمه آدم عليه السلام، والذى بالضرورة سلّمه إلى ولديه كان يحوي قطعًا حثًا على العيش بسلام، وتجريمًا للعنف والخصام، ولهذا فإنه غداة فعلته النكراء المتمثلة في قتل أخيه فر هاربًا من على وجه الأرض(١). والذي يطالع نصوص اليهودية الصحيحة يجد أن السلام هو أحد مطالب الشريعة اليهودية، حيث أشارت الديانة اليهودية إلى السلام وسبل تحقيقه في العديد من مصادرها الدينية، وقد بلغت قيمة السلام في الديانة اليهودية إلى اعتباره أحد أسماء الرب(٢). هذا ويرى اللاهوتي الألماني "غوتفريد فانوني" أن هناك ذكرًا لله تعالى والسلام معًا في سياقات ذات أهمية كبرى، ويدلل على ذلك بما أشار إليه أحد كبار أنبياء بني إسرائيل "أشعياء" في سفره بالعهد القديم: { مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ، الْمُخْبِرِ بِالْخَلاَصِ.} (٣)(٤) .

---

(١) انظر: دور الأديان في سيادة السلام العالمي: إميل أمين: ص ١٧٦، مجلة التفاهم: العدد ٣٧: الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان ٢٠١٢م.

(٢) انظر: إشكالية مفهوم السلام في الديانة اليهودية د. محمود عبد الله الشال ص ١٠٩، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية: العدد الرابع والأربعون .

(٣) سفر اشعياء: إصحاح: ٥٢: فقرة: ٧.

(٤) السلام والبشرية: المؤتمر الدولي المسيحي الإسلامي، فيينا ٣٠ مارس ١٩٩٣م، نقلاً عن دور الأديان في سيادة السلام العالمي، ص ١٧٩.

والجدير بالذكر أيضًا أن العهد القديم لم يستخدم كلمة "شالوم" أي سلام – في الغالب – دون أن يتضمن ذلك مفهومًا دينيًا وهذه الكلمة تستخدم في:

١ – السلام الداخلي:الذي بمعنى الطمأنينة والسكون والهدوء،ومن ذلك ما ورد في سفر المزامير:{ إِنِّي أَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ، لأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِشَعْبِهِ وَلأَتْقِيَائِهِ } (١).

٢ – السلام من الأعداء: أو الأمن والأمان، ومن ذلك ما ورد في سفر اللاويين: { وَأَجْعَلُ سَلاَمًا فِي الأَرْضِ، فَتَنَامُونَ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُكُمْ. وَأُبِيدُ الْوُحُوشَ الرَّدِيئَةَ مِنَ الأَرْضِ، وَلاَ يَعْبُرُ سَيْفٌ فِي أَرْضِكُمْ } (٢).

وجاء أيضًا مفهوم السلام كنقيض للحرب، ومن ذلك ما ورد في سفر صموئيل الثاني: { فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ} (٣).

٣ – السلام الذي بمعنى التحية في اللقاء، وعند الوداع: ومن ذلك ما ورد في سفر القضاة: { السَّلاَمُ لَكَ. إِنَّمَا كُلُّ احْتِيَاجِكَ عَلَيَّ، وَلكِنْ لاَ تَبِتْ فِي السَّاحَةِ}(٤) وقد يكون أيضًا السلام بمعنى الدعاء، ومنه ما ورد في سفر صموئيل الأول: { حَيِيتَ وَأَنْتَ سَالِمٌ، وَبَيْتُكَ سَالِمٌ، وَكُلُّ مَالِكَ سَالِمٌ } (٥).

أما عن التلمود، فقد وسَّع مفهوم السلام في اليهودية، ورأى فيه قيمة عالية جاءت بها النبوة الإسرائيلية، كما رأى التلمود أن السلام هو جزء من ثالوث تمازجي يكمل كل منه الآخر، ويتكون من السلام والعدل والحق، وجاء في متن التلمود ما يبين أن السبق للسلام من صفات الرجال الكمل حيث ورد في المشناة(٦) { كُنْ السَّابِقَ بالسَّلامِ لِكُلِ إنسانٍ، وكُنْ ذِئْبًا للأُسُودِ ولاَ تَكُنْ رَأْسًا للثَعَالِبْ}(٧).

---

(١) سفر المزامير: ٨:٨٥.

(٢) سفر اللاويين: ٦:٢٦.

(٣) سفر صموئيل الثاني: ٧:١١.

(٤) سفر القضاة: ٢٣:٦.

(٥) سفر صموئيل الأول: ٦:٢٥.

(٦) سبق الحديث عن المشناة والجمارا في الأصول التي اعتمدت عليها اليهودية.

(٧) انظر: ترجمة متن التلمود. د. مصطفى عبد المعبود، تقديم د. محمد خليفة حسن ٤/٣١٧ مكتبة النافذة .

وجاء أيضًا فيه ما يُشير إلى اعتبار السلام أحد أهم وسائل القوة التي منحها الرب لبني إسرائيل حيث يقول في سفر المزامير: {الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ} (١)(٢) .

إذاً يكتب التعبير العبري "شالوم" أي "السلام"، من خلال إشارات العهد القديم، بُعدًا أوليًا يتفهمه المرء من خلال سياقات الألم والحرمان، بل القهر والذل اللذين عرفهما "سبى بابل" طوال خمسة قرون، غير أن ترجمة الكتاب المقدس اليونانية، نقلت كلمة "شالوم" في غالبية الحالات إلى كلمة "إيريني" أي سلام، والأذن اليونانية تفهم هذه تلقائيًا على أنها تعني نقيض الحرب، وفي حقيقة الأمر فإن تعبير "شالوم" ليس بمختلف تمامًا عن "إيريني"، ولكنه يتجاوزه في المعنى موحيًا جزئيًا بمعانٍ أخرى، فالنقيض الرئيس لتعبير "شالوم" ليس "الحرب" فقط بل الشر أيضًا والفساد(٣)

هذا والجدير بالذكر أن كون الديانة اليهودية قد اشتملت فى أسفارها على بعض التصريحات بالسلام بجميع مفاهيمه ومعانيه ــ سواءٌ أكان بمعنى السلم والأمن، أم بمعنى التحية، أم بمعنى الطمأنينة ــ فهذا شيء طبيعي لأنها في أصل حقيقتها دين إلهى، ومن الضرورى أن تكون فى أساسها دعوة للسلام والأمن والطمأنينة، خاصة وأن هذا المحتوى كانت يتخلل جميع الديانات السماوية الصحيحة، ومهمة جميع الأنبياء بدون استثناء، ولكن الهام هو تنظير مفهوم السلام فى الأسفار اليهودية، خاصة وأنها قد اشتملت على كثير من الفقرات التي تدعو إلى العنف والحرب والسيطرة على الآخر، والذي كان نتاجًا للتحريفات والتغييرات التي طرأت عليها من قبل رجال الدين اليهودي الذين حاولوا أن يحققوا أغراضهم وأهدافهم المنحرفة في ظل ستار الدين الزائف، وهذا ما سيتضح في المسائل التالية من البحث – إن شاء الله تعالى – .

---

(١) سفر المزامير: ٢٩: ١١.

(٢) انظر: الفكر العقدي اليهودي: د. سامي الإمام، ص ١٢٧،القاهرة ٢٠١٠م، إشكالية مفهوم السلام في الديانة اليهودية: د. محمود عبد الله الشال، ص ١٠٩ وما بعدها.

(٣) انظر: دور الأديان في سيادة مفهوم السلام: إميل أمين، ص ١٧٩.

✍ المطلب الثالث

أصول العنف والإرهاب في اليهودية

أولاً: أصول العنف والإرهاب في العهد القديم:

من الحقائق المؤكدة عند الكثيرين، وخاصة لدى علماء المسلمين، أن التوراة بمجملها وكما نعلمها اليوم، مؤلفة تأليفًا بشريًا، ويحمل كل سفر من أسفارها اسم مؤلفه باستثناء الكتب الخمسة الأولى التي يُطلق عليها اسم "التوراة" أو الشريعة، ونحن إذا أطلقنا اسم "التوراة" على العهد القديم بأكمله، إنما هو من باب إطلاق الجزء على الكل(١).

كما أن جميع طرق البحث التاريخي القائمة على النقد والتجريح قد توصلت إلى أن التوراة وبقية أسفار العهد القديم، قد أُلفت في عصور لاحقة لعصر موسى (عليه السلام) بأمد غير قصير، وذلك من خلال ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام ونحو ذلك، وكذلك البيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليها(٢)، ومن هنا يتأكد أن العهد القديم بأكمله قد أُلف أو وُضع لأغراض وأهداف شخصية يتحقق من خلالها أغراض وأطماع الشعب اليهودي .

يقول ابن القيم:

ولم يَبذلُ موسى (عليه السلام) من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورةٍ، وقد أشار ابن القيم إلى أن هذه السورة قد اشتملت على ذمّ طبائعهم، وأنهم سيخالفون شرائعَ التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك، وتُخَرّبُ ديارهم، ويُسْبَوْنَ في البلاد، فهذه السورةُ هي كالشاهد عليهم، وهذا أيضاً يشير بصورة واضحة إلى أن غير هذه السورة من السور يجوز أن

(١) انظر: اليهودية والحركات الحديثة في اليهودية د. عرفان عبد الحميد فتاح، ص ٧٢.

(٢) انظر: تاريخ الديانتين: اليهودية والمسيحية د. سعدون محمود الساموك، ص ٣٩، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.

يُنس، وهذا ما حدث بالفعل، وأكده الواقع والتاريخ.[١] ومن هنا يتقرر أن جميع شواهد العهد القديم التى تبلور مفهوم السلام اليهودى لأغراض وأهداف خاصة، تخدم اليهودية والشعب اليهودى، والتى هى فى نفس الوقت تحض على العنف والإرهاب والتطرف ضد الآخر بصفة عامة، إنما هى وضعت من قبل علماء اليهود وحاخاماتهم، ولا تمت للعهد القديم الصحيح بصلة، وذلك لأن الكتب السماوية الصحيحة تدعوا إلى السلم والأمن، ولا تقرر العنف والتطرف والقتل ضد الأبرياء، بأى حال من الأحوال.

لقد تفرد اليهود بمفهوم خاص للسلام يتناسب مع قيمهم الأخلاقية، ومفاهيمهم الدينية، هذا التفرد جعلهم لا يلتزمون بميثاق أو عهد مع غيرهم من البشر، ويتأكد ذلك من مجرد قراءة سريعة لمصادر فكرهم الدينية المحرفة، "كالتوراة وما لحق بها من أسفار والتلمود" وإذا كانت العهود والمواثيق بين البشر هي التي تضع حداً للصراع فيما بينهم، وتبرهن على جديتهم في الرغبة في التعايش في سلام وفق مجموعة من القيم والمفاهيم المشتركة بينهم. فإن الحال مختلف مع اليهود الذين ما فتئوا ينقضونها بشكل مستمر مما يوحي بشكل قاطع أن هناك خلل جسيم بين الطرفين، حتى بات النقض لالتزاماتهم منذ وجودهم، وحتى الآن، خصلة متأصلة في سلوكهم وممارساتهم، وهذا الخلل ناجم عن اليهودية المحرفة التي جعلت من اليهود "شعب الله المختار" وغيرهم من البشر "غوييم".[٢] [٣]

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن القيم الجوزية تحقيق: طه عبد الرؤوف ٣٢٥/٢ وما بعدها، دار إحياء الكتب العلمية .

(٢) غوييم: مصطلح غويم من المصطلحات السائدة عند اليهود، والغوييم أو الأغيار عند اليهود درجة دنيا من البشر، وينعتونهم بالدونية والحقارة ويخرجونهم من دائرة ما هو إنساني، وهم موضوع استرقاق واستعباد من قبل اليهودى الأصيل، وإلى جانب مفهوم اللغوى أو الغوييم، هناك مفهوم "شيكتس" فى لغة "اليديش" "الذى يعنى حيواناً قذراً، أو مخلوقاً كريهاً" انظر: موسوعة الأديان السماوية والوضعية: د. يوسف عيد، ص٩١، دار الفكر اللبنانى، بيروت، ط. أولى، ١٩٩٥م.

(٣) انظر: إسرائيل فكرة حركة دولة: هانئ الهندي، محسن إبراهيم: ص٢٠، ط١، دار الفجر، بيروت١٩٥٨، نقلاً عن: مفهوم السلام عند اليهود. جبر الهَلّول، موقع: المعرفة المواجِهة، ٢٠١٥، ٢٠١٧م

وعليه فالتطرف اليهودى فى تحوير مفهوم السلام، والتطرف والعنف ضد الآخر، يقوم على ادعاء فكرة الاختيار والعنصرية عند اليهودية، وهذا ما سيتضح من خلال البحث.

نماذج من آيات العنف والإرهاب في التوراة:

يقول سفر الخروج وهو من الأسفار الخمسة المقدسة عند اليهود:{ وَيَهُوْه إِلهُ قَاسٍ مُدَمِرٌ مُتَعَصِبٌ لِشَعْبِهِ، لأَنَهُ لَيْسَ إِلَهَ كُلَ الشُعُوْبِ بَلْ إِلهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَطْ، وَهُوَ بِهَذَا عَدُوٌ لِلآلِهَةِ الآخَرِينَ كَمَا أَنْ شَعْبَهُ عَدُوٌ للشُعُوبِ الأُخْرَى}(١).

والملاحظ فى هذه الفقرة، أو الآية – تجوزًا – أنها وصفت إله اليهود بالقسوة ووصفت الشعب اليهودي بأنه الشعب المختار، وعليه فهو يعلو على جميع الشعوب، وهم في نفس الوقت أعداءه.

وجاء أيضًا في سفر التثنية: { مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ}. (٢)

والملاحظ أيضاً أن أول ما يطالعنا في عقيدة اليهودية ويثير انتباهنا هو كثرة آيات العنف والقتل والإبادة الجماعية في كتابهم المقدس، فالآيات والنصوص المبثوثة في أسفار العهد القديم، والتي تتحدث عن حرب بني إسرائيل، تكرس الروح العدوانية لدى اليهود، وتزرع فيهم الحقد والكراهية تجاه كل الشعوب الأخرى، فهي تتحدث عن إبادة مدن وقرى بكاملها، وقتل الرجال، والأطفال، والنساء، والبهائم، وإحراق البيوت والزرع والأشجار والغريب أن هذه الحروب هي بقيادة إله إسرائيل الذي هو إله خاص باليهود، ويسمى عندهم بـ "يهوه" فهو إله جبار في القتال، حيث جاء في أسفارهم:{ مَنْ هُوَ هذَا

(١) سفر الخروج: ١٢: ١٢

(٢) سفر التثنية: ٢ – ١: ١٦.

مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ} [١] وجاء أيضاً في سفر التثنية:{ أَخْرَجَكُمْ أَمَامَهُ – أي الرب – بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ، لِيَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكُمْ أُمَمًا أَشَدَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ}[٢][٣].

ومما يؤكد أن السمة الغالبة على الديانة اليهودية طابع العنف، والقتل لا السلام الذي ورد في نصوص قليلة من أسفارها ما ورد في سفر العدد الذى يقول:{ فالآنَ اقْتُلوا كُلَ ذَكَرٍ مِنَ الأطفالِ، وكُلَ امرأةٍ ضاجعَت رَجلاً، وأمَّا الإناثُ مِنَ الأطفالِ والنِّساءِ اللَّواتي لم يُضاجعْنَ رَجلاً، فاسْتَبقوهُنَّ لكُم } [٤] .

والملاحظ أن روايات الثأر والانتقام والاعتداء تطغى على كل ما يَرِد في نصوص التوراة المحرفة المتداولة حاليًا، فهى لا تخلو من الغدر والخيانة والحض على الاستعلاء، والعدوان والتسلط والعزلة، وضرورة التوجس من الأغيار والترفع عنهم، وحسب الرواية التوراتية نجد أن الإله اليهودي ومنذ بدء الخليقة ميز بين الإنسان وأخيه الإنسان، فخلق من هذا التمييز ذلك الحقد المشبع بالعدوان والانتقام، فنقرأ أنه تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان أخيه، فاغتاظ الأخير وحقد على أخيه وقتله، وكانت النتيجة أن لعنه الإله يهوه إلى الأبد[٥].

يقول سفر التكوين: {وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ، وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ.

---

(١) سفر المزامير: ٢٤:٨.

(٢) سفر التثنية: ٤: ٣٨:٣٧.

(٣) انظر: عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي: إياد أحمد حمد ص ٢، إربيل– العراق.

(٤) سفر العدد: ٣١: ١٧، ١٨.

(٥) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: د. علي خليل ص ٤٥ وما بعدها، منشورات قس اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م.

فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ}. (١)

والجدير بالذكر أن اليهود يزعمون أن أعمال العنف والعدوان التى وردت فى نصوص التوراة إنما تجسد بطولات قام بها أسلافهم التزامًا بأوامر الرب يهوه، وأن عليهم أن يقتدوا بهم، وأن يكملوا مسيرتهم المقدسة، وإذا تركنا الأسفار الخمسة الموسوية أو التوراة، ونظرنا في باقي أسفار العهد القديم، كالأسفار التاريخية، وأسفار، الأنبياء، والأسفار الشعرية، وجدنا أنها أيضًا تَعُجُ بالآيات التي تحض على العنف والقتل والتخريب تحت مسمى أوامر الرب وتعاليمه، حيث جاء في سفر يشوع (يوشع): { وَلَمَّا انْتَهَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ قَتْلِ جَمِيْعِ سُكانِ "عايٍ" فِي البَرِيَةِ حَيْثُ طَارَدُوْهُمْ وَاسْقَطُوهُم بِحَدِّ السَيْفِ عَنْ آخِرِهِمْ رَجَعُوا إِلَى "عَايٍ" وقَضَوا أَيْضًا عَلَى مَنْ فِيْهاَ بِحَدِ السَيْفِ، وَكَانَ عَدَدُ القَتْلَى فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ رِجَالٍ وَنِساءٍ اثْنَي عَشَرَ أَلفًا وهُمْ جَمِيعُ أَهلِ "عاي" وَلَمْ يَرُد "يَشُوْعُ" يَدَهُ التِي مَدَها بالحَرْبَةِ حَتَى هَلَكَ جَمِيْعُ سُكْانِ "عَاي" أَماَ البَهَائِمُ والغَنَائِمُ فَأَخَذُهاَ بَنُو إِسْرَائِيل لأَنْفُسِهِم حَسْبَمَا أَمَرَ الْرَبُ "يَشُوع" وَأَحْرَقَ "يَشُوْعُ" "عَاي" وَجَعَلَهَا تَلّ رَدْمٍ وَخَرابًا كَمَا هِيَ حَتَى الْيَوْم}(٢).

وجاء أيضًا في سفر زكريا: { فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمَ الْقِتَالِ، هَذَا الإِلَهُ يَقُوْدُ الْجِيوْشَ بِنَفْسِهِ وَيُحَارِبُ الأُمَمَ الأُخْرَى وَيَطْرُدُها }(٣).

وجاء في سفر إشعياء أن الرب يقول: {وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ} (٤).

---

(١) سفر التكوين: ٤: ١٨.

(٢) سفر يشوع: ٨: ٢٤ – ٢٨.

(٣) سفر زكريا: ١٤: ٣.

(٤) سفر إشعياء: ١٣: ٤٦.

وفي سفر حزقيال ينسب إلى الرب قوله: { وَقَالَ لَهُمْ: نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى، اخْرُجُوا فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي، فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ أغيروا في وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي، اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا، لاَ تُشْفُقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا }[1].

والملاحظ أن جميع ما سبق ذكره من آيات القتل والتخريب والإبادة في آيات العهد القديم لا تخلو من اسم الرب، أو من الإشارة إلى أن ما حدث، وما سوف يحدث من خراب ودمار وحرب، هو أمر من الرب ووحي منه حتى تكون لهم القداسة الحجة فيما يفعلونه أو يقدمون على فعله، وهذا يعد من اقوى الأدلة على تحريف العهد القديم، وبطلانه لأن الرب لا يأمر ولا يطلب بخراب عالمه وارضه، كما أنه لا يرضى أو يأمر بقتل أطفاله ونسائه وشيوخه، وعلى أية حال فإننا إذا تركنا العهد القديم، وأحداثه التي يُندى، ويُندبُ لها، وطالعنا ما ورد في التلمود، فإننا نجده لا يقل خرابًا ودمارًا وحربًا على العالم والبشرية من العهد القديم .

ثانيًا: أصول العنف والإرهاب في التلمود:

لقد اتبع اليهود تعاليم التلمود أكثر مما اتبعوا ما جاء في التوراة، وذلك لأن علماء اليهود والحاخامات اعتبروا أن التلمود كتابهم الأول والمقدس، وقد جاءت نصوص التلمود أشد عدوانية من نصوص التوراة، والتلمود كنص تعليمي مقدس، تعتبر محتوياته في الإجمال تعاليم إلزامية وثابتة وغير متغيرة، وهي تحمل كل معاني الاستعلاء والعنصرية والعداء للشعوب .

(١) سفر حزقيال: ٩: ٣-٩

وقد أكد كثير من الباحثين أن اليهود في جميع أنحاء العالم يتشبثون بتعاليم التلمود، ويعتبرونه كتابًا مقدسًا يعينهم على مواصلة الحياة، بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيدًا لإقامة إمبراطورية عالمية، وسلطة التلمود تعتبر إلهية، ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول: يجب على كل يهودي أن يقسم دراسته إلى ثلاث حصص، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب «التوراة»، والثلث الثاني لدراسة «المشناة»، والثلث الأخير لدراسة «الجمارا»، بل إن التلمود نفسه يذكر أن من درس التوراة فقد فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المثناة» فقد فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجمارا» فعل أعظم فضيلة، وعلى الرغم من مدح اليهود للتلمود واعتنائهم به إلا أن أصدق ما قيل عنه هو ما قاله المفكر اليهودي: "جوستاف لوبون"[(١)] في كتابه "موسى والتلمود": إن التلمود انحرف بالتوراة انحرافًا شديدًا، وجاء لتلويث دعوة التحرير وصنع دين جديد[(٢)].

ومن النصوص التي وردت في التلمود والتي تحض على العنف والقتل: اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينحى أحدًا من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنين، كما ينص التلمود على أنه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تسلط باقي الأمم في الأرض،

---

(١) جوستاف لوبون: ولد جوستاف لوبون في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا عام ١٨٤١م، وهو طبيب ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا، وآسيا، وأفريقيا، وكتب في علم الآثار، وعلم الإنثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره :حضارة العرب وحضارات الهند وباريس، الحضارة المصرية، حضارة العرب في الأندلس، سر تقدم الأمم، روح الاجتماع الذي كان إنجازه الأول، وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية= =والحضارة الإسلامية، حيث لم يسر على نهج معظم مؤرخي أوروبا، واعتقد بوجود فضلٍ للحضارة الإسلامية على العالم الغربي. انظر: الموسوعة العربية العالمية: إعداد مجموعة من المتحصصين، ١:١٢٩،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ط.١٩٩٩م.

(٢) انظر: التلمود وشريعة بني إسرائيل – حقائق ووقائع: د. محمد صبري، ص ١٤ وما بعدها، مكتبة مدبولي، القاهرة ط. أولى ٢٠١١م.

لتصير السلطة لليهود وحدهم، فإذا لم تكن لهم السلطة عُدوا كأنهم في حياة النفي والأسر، ويعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينتقل لهم الثراء والسلطان من الجميع، وحينئذ يدخل الناس أفواجًا في دين اليهود ويُقبلون جميعًا ما عدا المسيحيين لأن هؤلاء من نسل الشيطان(١)، وينص التلمود أيضًا على أنه من العدل أن يقتل اليهودي كل أممي لأنه بذلك يقرب قربانًا إلى الله

وجاء أيضًا: أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة وذلك لأن اليهودي جزء من الله فإذا ضرب أميٌّ إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود، وغير اليهود(٢).

هذا والجدير بالذكر أن شحنة العداء اليهودية قد تركزت بصورة كبيرة وعدائية ضد المسيحيين فضلاً عن العداء لكل الناس، والسبب في ذلك يعود إلى أن كتابة القسم الأكبر من التلمود قد انتهت بعد القرن الخامس للميلاد، أي بعد أن حكام الإمبراطورية البيزنطية قد اعتنقوا المسيحية والتي اتسع انتشارها بفعل ذلك (٣).

ومن أقوال التلمود العدائية الموجهة إلى المسيحيين: جميع المسيحيين حتى أفضلهم يجب قتلهم، وحتى أفضل الغويم يجب قتله، ويجب إزالتهم من سجل الأحياء، لأنه قيل عنهم من يأثم ضدي سأزيله من سجل الحياة(٤).

ومما يؤكد العنف العام في التلمود ضد البشرية بوجه عام، والمسيحية بوجه خاص أن التلمود يحدد أنواعًا من الطهر لا يصل لها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية وخاصة من المسيحيين، وقد وقعت أحداث كثيرة تؤكد ذلك، هذا بالإضافة إلى أنه قد

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود: د. أغسطس روهلنج: ترجمة د. يوسف نصر الله، ص ٥٤، مطبعة دار المعارف، مصر، ط. الأولى ١٨٩٩م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨ .

(٣) انظر:المرجع السابق ص٥١، التلمود شريعة بني إسرائيل وحقائق ووقائع: محمد صبري ص ٢٥.

(٤) فضح التلمود: الأب برانايتس، ص ١٤٧، وما بعدها، دار النفائس، بيروت . ط. أولى ١٩٩١م.

ورد في التلمود أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، كما أن أمه مريم قد أتت به عن طريق الخطيئة، وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها[١].

ومن خلال ما سبق ذكره من نصوص التلمود التي تنضح بالعنف والحرب على الآخر، أو على الإنسانية بجميع أديانها وطوائفها، يمكن القول: إن هذه النظرة العدائية عند اليهود تكمن في طبيعتهم وفي أصولهم التي تغذيهم بهذه الوحشية والهمجية، فلا عجب حينما نراهم يفتاتون على البشرية ويجتثون أرواحهم وحقوقهم، لأنهم يعتقدون أن إلههم يأمرهم بهذا، ويحضهم على هذا، خاصة وأنهم يجدون في عقيدتهم وأصولهم المحرفة ما يشير إلى هذا ويؤكده.

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: د. أغسطس روهلينج، ص ٨٩ وما بعدها .

✍ المطلب الرابع

الفلسفة العنصرية اليهودية وأثرها في العنف والإرهاب اليهودي

أولاً: فلسفة العنصرية في العهد القديم «التوراة»، وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي:

من المبررات التي اعتمدت عليها اليهودية في نظرتها العدوانية ضد غير اليهودي "دعوى العنصرية"، أو ما سماه البعض بفلسفة العنصرية اليهودية، وهذه الفلسفة تقوم على أن اليهودية حالة خاصة، ومميزة على سائر البشرية جميعًا.

يقول أحد مفكري اليهود: إن العرق اليهودي من العروق الرئيسية في النوع البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور(١).

وقد استند اليهود في دعواهم بالتميز والعنصرية على بعض النصوص التي وردت في كتبهم المحرفة، ومنها ما ورد في التوراة التي تقرر أن شعب كنعان قد كتب عليه في الأزل أن يكون رقيقًا لبني إسرائيل وأنه لا ينبغي أن يكون لأفراد هذا الشعب وظيفة ما في الحياة غير هذه الوظيفة، فإن تمردوا عليها أو طمحوا إلى الحرية على بني إسرائيل أن يردوهم إليها بحد السيف، وتقرر أسفارهم أن هذا الوضع قد فرض عليهم لدعوة دعاها نوح على كنعان ونسله، حيث يقول سفر التكوين: { وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ

(١) انظر: الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة: إشراف: حبيب قهوجي، ص ١٣ مؤسسة الأرض، دمشق ط ١٩٨٠م .

يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ} (١)(٢).

وهذا أيضاً ما أكده سفر التثنية بقوله: { لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، بلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ}(٣)

ويقول أيضاً: { لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الثَّنَاءِ وَالاسْمِ وَالْبَهَاءِ، وَأَنْ تَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، كَمَا قَالَ} (٤) .

هذا والجدير بالذكر أيضًا أن السبب في تحريف التوراة يرجع إلى مبدأ دعوى العنصرية اليهودية، لأن التوراة قد صيغت على حسب أهوائهم ودعواهم ووفقًا لما يعتقدونه من تميز وتفوق وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: يرجع تحريف التوراة – والله أعلم – إلى سبب عنصري، وهو أن اليهود حين رأوا – في أثناء الأسر في بابل "العراق" إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم (العرب) نسل إسماعيل (عليه السلام) بالذات – كما وعدتهم التوراة الأصلية التي كانت تحوي أخبارًا كثيرة عن الإسماعيليين العرب، وعلى رأسها البشارة ببعثة محمد (ﷺ) رأي اليهود ذلك تفجرت العنصرية عندهم، ومن هنا رأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد، حيث

(١) سفر التكوين: ٩: ٢٠ – ٢٩ .

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبد الواحد وافي، ص ٤١ نهضة مصر للطباعة والنشر، ط. أولى ١٩٩٦م.

(٣) سفر التثنية: ٧: ٦ – ٨.

(٤) سفر التثنية: ١٤: ٢.

شكلوا لجنة العلماء التي ابتدأت تحريف دستور الديانة اليهودية التوراة برئاسة "عزرا الوراق"[١] إبان "الأسر البابلي" فيما بين عامي ٥٨٦ – ٥٣٨ ق. م على المبادئ الآتية:

١- إن الله تعالى إله واحد، ولكنه ليس للعالمين، وإنما لبني إسرائيل فقط، وذلك لأن العنصر اليهودي اختاره الله تعالى وحده دون سائر العناصر البشرية الأخرى، كما أن شريعة التوراة أنزلها الله تعالى، ولكن ليس للعالمين، وإنما لبني إسرائيل فقط.

٢- النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه أنبياء بني إسرائيل سوف يأتي، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل اليهود، لا من بني إسرائيل العرب.

٣- الوعود الإلهية المتكررة بتمليك بني إسرائيل ما بين النيل إلى الفرات .

٤- تبرير أعمال اليهود الإفسادية فيما يستقبل من الزمان[٢].

إن كتب العهد القديم والتوراة ملئ بالنصوص التي تصف اليهود باسم شعب الله المختار ومن عداهم «غوييم» وفكرة الاختيارية هذه تحولت إلى مزاعم عقدية تستند على الاصطفاء والاستثناء والاستعلاء والعداء وإدعاء القداسة، وقد أدت هذه النصوص إلى نمو الوعي العرقي بفكرة الشعب المختار، وإلى الإيمان بجنس متفوق وأمة

---

(١) عزرا الوراق: يعرف عزرا الوراق في أدبيات الحكماء باسم "عزرا الكاتب"، وباسم عزرا الكاهن في سفر عزرا، وهي شخصية تحظى باحترام كبير في اليهودية، وقدعاش عزرا الوراق من ٤٨٠ حتى ٤٤٠ قبل الميلاد، وحسبما ورد في الكتاب المقدس لليهود، أنه بعد أن عاد من منفى بابل أعاد تعليم التوراة في القدس، حيث يصف سفر عزرا كيف قاد عزرا الوراق مجموعة اليهود المنفيين الذين كانوا يعيشون في بابل إلى مسقط رأسهم في القدس، وفرض احترام التوراة، وتطهير المجتمع من الزواج المختلط . انظر: قاموس الكتاب المقدس: إعداد مجمع الكنائس الشرقية، ص١٢٥، مكتبة المشعل بيروت، ط. سادسة، ١٩٨١م.

(٢) انظر: التوراة السامرية: د. أحمد حجازي السقا ص ٥ وما بعدها، الناشر: دار الأنصار، القاهرة ط. الأولى ١٣١٨هـ – ١٩٧٨م، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: د. أحمد عبد الله الزغيبي، ٦٦/١ وما بعدها، مكتبة العبيكان ط. أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

متفوقة، كتب لها تاريخ خاص لا تندمج في أمة أخرى، ولو عاشت بينها أجيالاً، فالإله يهوه انتقاهم من بين سائر الشعوب، حتى بات ظنهم أنهم خلقوا من عنصر الله، أما بقية الشعوب فمخلوقات حيوانية، ومحال أن يندمج أو ينسجم مخلوق على صورة الإله، وآخر على صورة الحيوان(١).

ثانيًا: فلسفة العنصرية في التلمود وأثرها في نشر العنف والإرهاب اليهودي:

إذا كان التلمود هو المعلم الأكبر والموجه المثالي لليهود فهو بلا شك قد ساهم إسهامًا كبيرًا في تغذية العنصرية اليهودية المتطرفة التي تنضح بالعنف والعداء لغير اليهودي بصفة عامة أو على حد قول أحد الباحثين: لقد حافظ اليهودي دينيًا على فكرة الاستعلاء والتفوق واستمر في النظر بأنفة واحتقار إلى جميع الذين كانوا غرباء عن شريعته، أما الذي علمه أن يكون كذلك، فهو كتابه التلمود المليء بعصبية ضيقة، ومتضاربة(٢).

يقول د. أحمد شلبي: جاء في التلمود أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، ولليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم غير اليهودي، والشعب المختار هم اليهود فقط، أما باقي الشعوب فهم حيوانات، ويروي التلمود أنه لما قدم "بختنصر" ملك بابل ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال له هذا الزعيم: إني يهودي ولست من الحيوانات(٣).

---

(١) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص ٤٣ وما بعدها دار عطية ط. ثانية ١٩٩٦م، الأصول التوراتية للعنف اليهودي: د. عبد الغني حماد ص ٣، ٤ .

(٢) انظر: التلمود والصهيونية: أسعد رزوق ص ١٩٣، دار الناشر، للطباعة والنشر ط. ثانية ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي ص ٢٩٨، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط. ثامنة ١٩٨٨م.

وجاء أيضًا في التلمود أن الله خلق ستمائة ألف روح يهودية، وفي كل يوم سبت تتجدد عند اليهودي روح جديدة، وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، ولهذا فأرواح اليهود عزيزة عند الله، لأن غيرها من الأرواح هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات، وبعد موت اليهودي تخرج روحه، وتشغل أجسام نسل حديث الولادة، أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتل يهودي، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم، وتعذب لمدة عام، ثم تعود ثانية وتدخل في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار من غير اليهود، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء، لما فيه من ظلام وعفونة وطين[١].

إن التمييز بين اليهودي وغير اليهودي يتجلى في أخطر صوره من خلال احترام اليهودي حياة اليهودي مقابل الاستخفاف بحياة غير اليهودي، فموقف أحكام الديانة اليهودية يعد قتل اليهودي جريمة كبرى عقوبتها الإعدام، أما عندما يقتل اليهودي شخصًا غير يهودي يكون اليهودي مذنبًا بارتكاب خطيئة ضد قانون السماء لا تعاقب عليها المحكمة، هذا والقاعدة التلمودية عند اليهود تنص على أن انقاذ اليهودي واجب، أما غير اليهودي فإنقاذه ليس واجبًا، ويعبر التلمود نفسه عن هذا المبدأ بقوله: "غير اليهود ليس واجبًا رفعهم من البئر، ولا إنزالهم فيها" وهذا ما يشرحه ابن ميمون[٢] بقوله: "بالنسبة لغير اليهود الذين لا نكون في حالة حرب معهم يجب أن لا

(١) انظر: التلمود وشريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع: تقديم وترجمة محمد صبري ص ٢٥، ٢٦، الناشر: مكتبة مدبولي ط. ٢٠١١م.

(٢) ابن ميمون: موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبى الإسرائيلى، الراب "الحاخام" موشيه بن ميمون بالعبرى، لُقب بأبى عمران، ولد سنة ١١٣٨م بقرطبة، وتوفى سنة ١٢٠٤م بالفسطاط، وكان عالماً يهودياً متبحراً فى علوم الدين، والفلسفة، والطب، والرياضيات. انظر: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، ص٣٤، دار الطليعة، بيروت، ط. ثالثة، ٢٠٠٦م.

نتسبب في موتهم، ولكن يحظر علينا إنقاذهم إذا كانوا على وشك الموت "[١].

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن العنصرية اليهودية قد تجلت في مجموعة من الصور ومنها:

١- الاستعلاء اليهودي والزعم بأنهم شعب الله المختار، وهذا ما يتجلى من خلال زعمهم بالاختيار والقداسة والتفوق، ووجدوا لذلك ما يؤيدهم من التوراة والتلمود كما سبقت الإشارة.

٢- العزلة وعدم الاندماج في المجتمع، وهذا أيضًا يقوم على نصوص اليهودية نفسها التي كانت تحض على الاستعلاء والتوجس من الأغيار، وعدم الاختلاط بالشعوب، وضرورة التقيد بالقوانين والأنظمة الدينية الصارمة، وهذه الصورة تترتب على الصورة السابقة بالضرورة.

٣- العنف والإرهاب مع غير اليهود، وهذه الصورة تعد هي الترجمة العملية للصورتين السابقتين، حيث إنه من خلال الاستعلاء، والزعم بأنهم الشعب المختار، ومن خلال العزلة وعدم الاندماج، والعيش في بيئة منغلقة، فإن نفوسهم تكون قاتمة، وتنضح بالعداء والعنف، والإرهاب لكل ما هو خارج عن محيط هذه الدائرة[٢].

---

(١) انظر: عنصرية إسرائيل: عباس إسماعيل، ص ٢٢ وما بعدها، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط.أولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، التاريخ اليهودي: إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، ص ١٢٦ – بيروت ١٩٩٥م.

(٢) انظر: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية – دراسة تأصيلية – د. محمد مدبولي عبد الرازق حسن، ص ٢٤٩ وما بعدها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الحادي والأربعين، الجزء الثالث، معركة الوجود بين القرآن والتلمود. عبد الستار فتح الله سعيد، ص ١٥٧، ١٥٨ ط. ثانية ١٤٠٢هـ: ١٩٨٢م، جذور العنف والعنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، ص ١٧٤ المجلة الأكاديمية، القاهرة ط. أولى ١٤٢٢هـ: ٢٠٠٢م.

✍ المطلب الخامس

العنف والتطرف في الأخلاق، والشعائر اليهودية.

أولاً: العنف والتطرف في الجانب الأخلاقي عند اليهود:

لقد ترتب على إقرار مبدأ العنصرية في الديانة اليهودية، أن حدثت ظاهرة التدني الأخلاقي عند الشعب اليهودى، والعجيب أن الإسفاف الأخلاقي والمعاملات الغير أخلاقية التي وردت في الديانة اليهودية لم تكن مشروعة في تعاملات اليهود مع بعضهم، بل مع غير اليهود، أو ممن يسمونهم بالأميين، وقد تمثل هذا فى النقاط التالية:

١- إن الديانة اليهودية تنص على أن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من إسرائيل كالبهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاكلها.

٢- إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات.

٣-يصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات، إذا لم يمكنه أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سرًا لعدم الضرر بالديانة .

٤-ليس للمرأة اليهودية أن تُبدي أدنى شكوى على حسب التلمود، إذا زنى زوجها في المسكن المقيم فيه معها .

٥-الشذوذ الجنسي بالزوجة جائز، لأن الزوجة مثل قطعة اللحم التى اشتراها من الجزار، ويمكنه أن يأكلها مسلوقة، أو مشوية على حسب رغبته[1].

ومن النصوص التي وردت في التوراة، والتي تكشف عن حقيقة تطرف اليهود،

(١) انظر: التطرف والعنف في الفكر اليهودي: د. مجدي عبد الله أبو عويمر، ص ١٩٦، ١٩٧، مركز الإعلام العربي ط. أولى ١٤٢٩هـ: ٢٠٠٨م.

وعنفهم في مجال الجنس والدعارة ما جاء في سفر العدد: { وَأَقَامَ بنو إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وأخذوا يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَهم إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلُوا وَسَجَدُوا لهَا، وَتَعَلَّقَ بنو إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ، فاشتد عليهم غَضَبُ الرَّبِّ}(١).

وفي شريعة التوراة لا بأس من مضاجعة الأب لابنته، وهو سكران حتى ولو كان شيخًا كبيرًا، خاصة وأن التوراة قد افترت على نبي الله " لوط "، وادعت أنه فعل هذا الشيء، كما أنها قد صورت نبي الله " إبراهيم " بأنه ديوث، وأنه كان يقبل الزنى بزوجته مقابل بعض الهدايا والأموال، كما أشارت إلى ممارسة "رأوبين" – الابن الأكبر ليعقوب – الزنا في بيت أبيه، عندما وطئ إحدى زوجات أبيه، وكذلك ما فعله ابن يعقوب الآخر "يهوذا"، حين زنى " بثمارا " ــ زوجة رأوبين ــ وعلى الرغم من ذلك فإن " يعقوب " – كما تدعي التوراة – لم يذم يهوذا بل مدحه ودعا له (٢)(٣).

ومن صور التدني الأخلاقي في المعاملات اليهودية أنه يجوز لليهودي أن يتعامل مع غير اليهودي بالربا أما اليهودي فلا، حيث جاء في التلمود غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا، كما ينص التلمود على أن اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لا تعتبر يمينًا إذ كأنه أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يمينًا، ويجوز لليهودي الحلف زورًا إذا حول اليمين لجهة أخرى، وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية، كأن تكون أمام خصم قوي، ويجوز لليهودي أن يسرق من غير اليهودي أما اليهودي فلا، وإذا سرق اليهودي أجنبيًا وحكم عليه بالحلف، فعليه أن يحلف زورًا، هذا ويعين التلمود يومًا كل فترة يسمى بيوم الغفران العام، وفيه يُمحي كل ما ارتكبه اليهود من ذنوب، ومن ضمنها الأيمان الزور(٤).

---

(١) سفر العدد: ٢٥: ١–٣.

(٢) للوقوف على هه النصوص والأحداث بالتفصيل انظر: سفر التكوين: ١٩: ٣ – ٣٨، ١٢: ١٠ – ١٩، سفر صموئيل الثاني: ١١: ٢ – ٥، ١٣: ١– ١٤، ١٦: ٢٢ – ٢٣، سفر الملوك الأول ١١: ٣–٤.

(٣) انظر: التطرف والعنف في الفكر اليهودي: د. مجدي عبد الله، ص ١٩٩، اليهودية بين النظر والتطبيق: علي خليل، ص ١١٨ وما بعدها، منشورات اتحاد الكتاب العربي ١٩٩٧م.

(٤) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي ص ٣٦٩ وما بعدها .

وفى الحقيقة إن من يطلع الأسفار اليهودية المحرفة والمنحرفة يجد فيها الكثير والكثير من الجوانب الأخلاقية المتطرفة والمتدنية، والتى توضح بصورة جلية لا مراء فيها أنها لا تشتمل على أى روح دينية، أو سماوية مقدسة، أو صحيحة، لأن الديانة الصحيحة هى التى تقرر، وتوجب حرمة الآخر فى جميع الجوانب الأخلاقية، والاجتماعية، هذا فضلاً عن جانب المعاملات الدنيوية.

ثانيًا: التطرف والعنف في الشعائر اليهودية:

يقرر الدكتور: علي عبد الواحد وافي: أن تطرف اليهود ووحشيتهم قد تطرقت إلى جميع جوانبهم الدينية، وغير الدينية لدرجة أنهم تطرفوا أيضًا في شعائرهم وأعيادهم، واحتفالاتهم وقرابينهم، ونظامهم المعاش، فأسفار اليهود تحثهم على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل وتقديمهم قربانًا لإلههم ، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم وأفراحهم الدينية، وبخاصة فى عيد الفصح، وعيد استير[١] ومراسم ختان الأطفال واستخدام هذه الدماء في طقوس سحرهم وشعوذتهم، وتزعم هذه

(١) عيد الفصح، وعيد استير: عيد الفصح اليهودي: هو أحد الأعياد الرئيسية في اليهودية، ويحتفلون به لمدة ٧ أيام بدأية من ١٥ أبريل حسب التقويم اليهودي، لإحياء ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية، أما عيد الفصح المسيحي: فإنه يُعرف بأسماء عديدة أخرى أشهرها عيد القيامة، والبصخة، وأحد القيامة، وهو أعظم الأعياد المسيحية وأكبرها، ويزعم النصارى أن فيه يُستذكر قيامة المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه وموته، كما هو مسطور في العهد الجديد، وفيه ينتهي الصوم الكبير الذي يستمر عادة أربعين يوماً

أما عيد استير: فهو ذكرى لخلاص اليهود في بلاد فارس من مجزرة " هامان " وزير الإمبراطور الأخميني " أحشويرش "، حين ألقى قرعة ليرى اليوم المناسب لتنفيذ قتل اليهود، لكن " استير " اليهودية – زوجة الملك – استطاعت بتوجيه من " مردخاي " أن تنقذ اليهود وتفتك بهامان وأتباعه، ويعرف هذا العيد أيضاً باسم: عيد المساخر، ويسمى أحيانًا في غير المصادر العربية: بوريم أو فوريم، أو الفُهر أو الفُور، و تعني (القرعة).

ومن الشعائر التى تكون في هذا العيد أن اليهود يصومون يوم الثالث عشر من آذار من التقويم اليهودي، كما يقومون بقراءة سفر استير، حيث تضطلع النسوة أحياناً بهذا الدور، كما يتسم هذا العيد بالاستهزاء بهامان، حيث يقوم الحاضرون بإصدار أصوات عالية من أداة خشبية أثناء قراءة اسم هامان. انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية: ص٦٩٠، مكتبة الشروق الدولية، ط. رابعة ٢٠٠٥م، قاموس الكتاب المقدس: إعداد: مجموعة من المتخصصين، ص٦٣، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، ط. ثانية: ١٩٧١م.

الأسفار أن ذلك من أفضل ما يتقرب به اليهودي إلى ربه، وما تقر به عين إلاههم وتختار الذبائح في عيد الفصح من الأطفال الذين لا تتجاوز سنهم العاشرة أو تزيد عنها قليلاً، ويمزج دم الضحية بعجين الفطائر قبل تجفيفه، أو بعد تجفيفه، وتختار ذبائح "عيد استير" من الشباب البالغين، أو من الكبار ويؤخذ دم الضحية ويجفف على صورة حبوب تمزج بعجين الفطائر، وأما ضحايا " أفراح الختان " فيظهر أنها كانت تُختار في الغالب من الأطفال، وكذلك ضحايا السحر والشعوذة، بدليل ما ورد في سفر "أشعياء" الذي يقول: { أقبلوا يا بني الساحرة، ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال في الوديان وتحت شقوق الصخور؟} أي لاتمام عمليات السحر التي ورثتموها عن آبائكم وأمهاتكم(١) .

ومن أبشع صور العنف والتطرف اليهودي أنهم يستنزفون دماء ضحاياهم هذه بصورة وحشية: فأحيانًا يتم ذلك عن طريق ما يسمى بـ " البرميل الإبري "، وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل أبر حادة توضع فيه الضحية حية، فتغرز هذه الإبر في جسمها، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها، وتظل كذلك في عذاب أليم حتى تُقبض روحها، بينما يكون اليهود الملتفون حول هذا البرميل في أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر في نفوسهم من لذة وسرور، وينحدر الدم إلى قاع البرميل، ثم يصب في إناء معد لجمعه، وأحيانًا تقطع شرايين الضحية في عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها، وأحيانًا تُذبح الضحية كما تذبح الشاة، ويؤخذ دمها وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من الطرق السابقة، أو غيرها تسلم إلى الحاخام أو الكاهن أو الساحر الذي يقوم باستخدامها في إعداد الفطائر المقدسة أو في عمليات السحر، وتدل شواهد كثيرة على أنهم لم ينفكوا منذ عهد بعيد، ولا ينفكون في الوقت الحاضر يزاولون هذه الجرائم في كثير من بلاد العالم باسم دينهم ووصايا تلمودهم(٢).

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة: د. علي عبد الواحد وافي، ص ٣٤ وما بعدها .

(٢) انظر: الأسفار المقدسة: د. علي عبد الواحد وافي ، ص ٣٥.

✍ المبحث الثاني

العنف والتطرف والإرهاب اليهودي في الواقع المعاصر

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: العنف والتطرف والإرهاب في الصهيونية اليهودية العالمية.

المطلب الثاني: أهداف الصهيونية اليهودية الإرهابية المتطرفة.

المطلب الثالث: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي الصهيوني على فلسطين.

ويشتمل على:

أولاً: العنف والتطرف اليهودى الإسرائيلي فى فلسطين بعد أحداث السابع من أكتوبر عام٢٠٢٣م.

ثانياً: علاقة أحداث السابع من أكتوبر بأصول اليهود الدموية.

المطلب الرابع: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي في فلسطين قبل أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م. ويشتمل على:

أولاً: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م.

ثانيًا: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية فى فلسطين بعد عام ١٩٤٨م.

ثالثًا: نماذج من المذابح الإسرائيلية الصهيونية على غير الفلسطينيين.

✍المطلب الأول

العنف والتطرف والإرهاب في الصهيونية اليهودية العالمية.

بداية تنبغي الإشارة إلى أن الصهيونية مشتقة من لفظ «صهيون» وهو اسم جبل أورابية في أورشليم كان قد أقام عليه اليبوسيون – أبناء عمومة الكنعانيين العرب حصنًا قبل ظهور بني إسرائيل – قوم موسى – بحوالي ألفي عام، ولذا تكون اللفظ كنعانية عربية، وليست عبرية يهودية شأنها شأن مدن وقرى فلسطين القديمة، التي كانت وما زالت تحمل أسماءها الكنعانية الأصلية حتى يومنا هذا(١).

وقد أُطلقت تسمية الصهيونية على إحدى المنظمات الإرهابية التي أسسها يهود روسيا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وسمي أعضائها «عشاق صهيون»، و«أحباء صهيون» وانتمى إلى هذه المنظمة معظم يهود روسيا البارزين، وقامت هذه المنظمة بحركات سرية ضد القيصرية، ثم أخذت تعني بفلسطين، وصارت تسعى لاستعمالها كوطن قومي لليهود، وقد لوحظ أن أكثر الزعماء المؤسسين للمنظمة الصهيونية هم من يهود أوروبا الشرقية، وهذا يؤكد أن الصهيونية حركة سياسية استعمارية، تستند في تحقيق أهدافها إلى أصول دينية يهودية من خلال ربط نفسها بجبل صهيون من أجل مسوغ ديني لنفسها(٢).

فمنذ هدم هيكل سليمان قبل ما يقرب من ألفي عام واليهود يتطلعون إلى تحقيق حلم العودة إلى فلسطين ارض الميعاد، وقد انبثقت وتكونت نتيجة المساعي المبذولة في تحقيق هذا المشروع المبني على الباطل والقائم على التضليل والخداع المنظمة

---

(١) انظر: من اليهودية إلى الصهيونية: د. أحمد الحمراني، ص ٢٨، دار النفائس للطباعة والنشر ط. أولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٢) أبحاث في اليهودية والصهيونية: د. أحمد سوسة، ص ١٤٥، دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن ٢٠٠٣م، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: د. عبد الملك خلف التميمي، ص ١٠٩، سلسلة عالم المعرفة نوفمبر ١٩٨٣م.

الصهيونية العالمية في نهاية القرن التاسع عشر، ففي آب – أغسطس – من عام ١٨٩٧م عقد مؤتمر "بازل" وهو أول مؤتمر دولي للصهاينة في مدينة "بال" أو "بازل" بسويسرا حضره نحو ثلاثمائة شخص يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقد تمخض عنه تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وقد انتخب المؤتمر «تيودور هرتزل»[١] رئيسًا له، وبعد ذلك بوقت قليل انبثقت عن المنظمة، الجمعية الصهيونية الدولية المساهمة سنة ١٩٠٢م، والتي أصبح لها فروع محلية تمثل أكبر الاتحادات المالية المرتبطة اقتصاديًا بأوثق الصلات مع احتكارات الدول الاستعمارية، وقد حدد مؤتمر « بازل » أهداف المنظمة الصهيونية في العبارات الآتية:

١- العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة .

٢- تنظيم اليهودية العالمية، وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

---

(١) تيودور هرتزل: هو صحفى يهودى، نمساوى، مجرى، ويعتبر هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة. وقد ولد هرتزل فى بودابيست سنة ١٨٦٠م، وتوفى في النمسا عام١٩٠٤ م، وقد وضع هرتزل حجر الاساس لظهور الصهيونية السياسية، وتأسيس الحركة الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م، وانتخاب هرتزل رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية، وقد بدأ هرتزل نشاطه بمحادثات مع شخصيات كبيرة من دول مختلفة، كالقيصر الألمانى فيلهلم التانى، الذى قابله سنة١٨٩٨م مرتين مرة فى المانيا ومرة فى القدس، للعمل على تأسيس دولة لليهود.
ومن أهم مؤلفات هرتزل: مسرحية الغيتو، أو حى اليهود، سنة ١٨٩٤م، دولة اليهود، سنة ١٨٩٦م، الأرض الجديدةالقديمة، سنة ١٩٠٢م، دولة اليهود، سنة ١٨٩٦م. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، ٢:١٢٦، دار الشروق، ط. أولى: ١٩٩١م.

٣- تقوية الشعور والوعي القومي اليهودي وتغذيتها .

٤- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غايات الصهيونية .

٥- قرر المؤتمر أيضًا اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين اليهود في جميع ربوع العالم(١).

والجدير بالذكر أن الإرهاب والعنف كانا من أهم الأدوات التنفيذية للاستراتيجية الصهيونية، وهما أيضًا ليستا مجرد وسيلة للعقاب أو للانتقام، أو رد فعل على احداث استهدفت مصالح اليهود ووجودهم، كما أنهما لا يشكلان ظاهرة عابرة في تاريخ المشروع الصهيوني بقدر ما أصبحا فلسفة وأيديولوجية تشكل أحد المرتكزات الأساسية للشخصية اليهودية (٢).

ومن هنا يتضح سخف وكذب ما تدعيه الصهيونية الحديثة من أنها دعوى قومية تهدف الاستقرار السياسي بين الشعوب، وأنها بعيدة كل البعد عن الأصول اليهودية أو العنف اليهودي الوارد في العهد القديم.

إن جذور الروح العدوانية والنزعة الإرهابية والسلوك العنفي عند الصهاينة لا يعود إلى مثيرات خارجية يتعرض لها في صراعه مع أعدائه الذي يتمثل – كما يقولون – في « بحر العداء العربي» إن الاكتفاء بمثل هذا التفسير يغفل حقيقة التكوين التاريخي والمعرفي للشخصية اليهودية على امتداد مراحل تكوينها منذ مرحلة الشتات، إلى

(١) انظر: أبحاث في اليهودية والصهيونية: د. أحمد سوسة، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) انظر: الأصول التوراتية للعنف اليهودي: د. عبد الغني حماد، ص ٢، قراءة في الذهنية العنصرية اليهودية الصهيونية: أوس داوود يعقوب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة لندن ٢٠١٠/٣/٩م.

مرحلة الجيتو[١] ثم إلى مرحلة الصهيونية، ففي كل مرحلة من هذه المراحل كانت النزعة الإرهابية، وأيديولوجيًا العنف والعدوان تتأصل وتتضح وتتجه نحو التصلب لتصبح جزءًا من النسيج التكويني المعرفي للشخصية اليهودية والصهيونية[٢].

فعمليات الإرهاب والقتل الجماعي والاغتيالات والتصفيات التي يمارسها الصهاينة نابعة من الفكر والعقيدة اليهودية المستمدة من خرافات وأساطير التلمود، والتي أكدتها الصهيونية قولاً وعملاً، وقد كانت التربية اليهودية بخلفيتها الدينية والتوراتية التلمودية العنصرية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم الصهيونية العدوانية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة في إنشاء الكيان الصهيوني وبقائه، ولا يعني الاهتمام الصهيوني باليهودية أن البحث الحقيقي عن مثل أو قيم روحية أخلاقية قد توجد في هذا التراث، وإنما يعني الاهتمام بمدى تعبير اليهودية عن الذات القومية التي يريدون لها الانبعاث في أرض الميعاد [٣].

يقول روجيه غارودي: ترتكز الأيديولوجيا الصهيونية على أساس ديني، مؤسسة موضوعها على مفهوم «الشعب المختار» و«أرض الميعاد»، وبدون هذين المفهومين تنهار مرتكزاتها الأساسية، وتفقد بالتالي موضوعها وقضيتها، ولا يهم في هذا الحال إذا ما كان الصهيوني مؤمنًا ملتزمًا، أو علمانيًا وملحدًا، فالجميع لا يملك من المبررات

---

(٣) الجيتو: هو مصطلح أُطلق على الأحياء التي ركز فيها الألمان اليهود في المدن، وهو يعني معسكر، أو تجمع يعيش فيه عدد كبير من السكان، بازدحام شديد على مساحة= =صغيرة نسبة لعدد السكان، وقد تم تجميع اليهود في الجيتوات بأمر من النازيين، وكان الجيتو محاطاً بأسلاك شائكة، وتحت حراسة الجيش النازي، وقد كان الدخول والخروج من الجيتو ممنوعاً إلا بتصريح ومن يتواجد بغير تصريح كان يقتل، كما منع النازيون اليهود من القيام بأعمال مهنية داخل الجيتو. انظر: موسوعة اليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، ٣:١٨١، دار الشروق، ط. أولى: ١٩٩١م.

(٢) مؤسسة الفكر العربي المجلد: ٢ العدد ٩٥ – ٩٨ صفحة ٥ إصدار ١٩٩٩م.

(٣) قراءة في الذهنية العنصرية الهودية الصهيونية: أوس داوود يعقوب، وكتاب: الأبعاد الفكرية والعلمية – التقنية للصراع العربي – الصهيوني: د. خلف محمد جراد، ص ١ وما بعدها، الناشر: اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠٠م.

سوى التمسك بالأساطير التوراتية، التي تزعم أن الله قد عقد اتفاقًا مع إبراهيم، وقدم إليه الصكوك الشرعية لامتلاك أرض كنعان، وفي الحقيقة وبدون استطراد إن الدارس لتاريخ الجماعات اليهودية والحركات الصهيونية يدرك من أول وهلة أن هناك ترابطًا عضويًا لا تنفصم عراه بين كل من اليهود والصهيونية، فاليهود يعدون أن كل يهودي في العالم هو جزء منهم، وأن لا فرق من الناحية القومية، وبين اليهود الذين لا يعيشون في الكيان الصهيوني، وبين اليهود في أمريكا أو روسيا مثلاً، فالدين اليهودي بالنسبة إليهم يعد عنصرًا أساسيًا في القومية(١).

ومن خلال ما سبق يكون قد تأكد كذب دعوى الصهيونية في أنها دعوى قومية فقط، ولا صلة لها بالأصول القديمة، ولا بالعنف والإرهاب اليهودى الذى ورد فيها، وهذا ما سيتضح بصورة جلية عند الحديث عن أهداف الصهيونية التي سأتناولها في الموضع التالى.

(١) انظر: الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية: روجيه غارودي، ص ٤٣ وما بعدها.

✍ المطلب الثاني

أهداف الصهيونية اليهودية المتطرفة.

على الرغم من أن الحركة الصهيونية كانت في ظاهرها تدعو إلى الاستقرار والسلم عن طريق تأليف مجتمع يهودي موحد في مكان واحد، إلا أنها أخفت في داخلها النزعة العدوانية ضد الآخر، والتي استقتها من التعاليم اليهودية المحرفة؛ ولذا كانت أهدافها على النحو التالي:

١. بناء الشخصية اليهودية في قالب صهيوني:

خلف شعار « الثقافة الوطنية الدينية » ومن خلال شبكة واسعة من المدارس الدينية، والمؤسسات التعليمية التي انتشرت في مختلف البلدان، وفي الكيان الصهيوني، تسعى الصهيونية لخلق جيل يهودي متعصب منغلق نفسيًا، ودينيًا مشارك الأوساط الصهيونية – العلمانية – الأخرى في تنفيذ المشروع الاستيطاني، لذا قامت بتنمية الشخصية اليهودية على العدوان والتسلط واحتقار الأغيار، والعمل على التمسك بالأرض باعتبارها أرض الأجداد التي ورَّثهم إياها الإله شخصيًا، وبناءً عليه قاموا بترويج فكرة أن إقامة دولة يهودية في فلسطين هو تحقيق لما جاء في التوراة، فالرب قد اختار الشعب اليهودي واختار الأرض، وما دام هذا الاختيار إلهيًا، فإنه يعطي امتيازًا للأرض، وللشعب الموعود بها أيضًا، وبذلك تكون أرض إسرائيل مخصصة لبني إسرائيل وحدهم دون غيرهم [١] .

٢. الإرث التاريخي:

تقوم فكرة الإرث التاريخي على فكرة الوعد الأبدي التي سبقت الإشارة إليه عند بناء الشخصية اليهودية، وهذا الوعد هو وعد فوق التاريخ، كما أنه أبدي، وليس مجرد إذن

(١) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: د. علي خليل، ص ١٤٩، دراسات في الصراع العربي الصهيوني: عبد الحميد عارف عبيدي، ص ١٣٧، دار الشئون الثقافية العامة، ط ١٩٨٩م.

للسماح لقبيلة بالإقامة والرعي كما يفسر البعض، وهذا الوعد أيضًا أكدته نصوص التوراة، لإسحاق بن إبراهيم وليعقوب بن إسحاق ، ومن ثم إلى موسى ويشوع، تقول التوراة: {لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ}(١).

{لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ}(٢)،

فهذا العهد والوعيد ليس محدودًا بزمان، بل هو إرث تاريخي للأجيال، وهو يسوغ فكرة احتلال الأرض الكنعانية والفلسفية، والفكر الصهيوني يعتبر المسألة تنفيذًا لأمر إلهي يقضي بتحرير الأرض، واسترجاعها، وقد ورد في نصوص التوراة ما يحدد هذه الأرض بعينها .

يقول سفر التثنية: { ويهوه يَطْرُدُ جَمِيعَ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَتَرِثُونَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ، كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ}(٣)(٤).

لقد نجحت الصهيونية في توظيف الدين اليهودي لصالح أهدافها ومشاريعها التوسعية والتسلطية، بعد أن لمست تأثير التربية الدينية على عقلية النشئ اليهودي، فاستغلت التعاليم التوراتية التي تشير إلى صهيون والأرض المقدسة، وهيكل الرب وغيره، وطرحت نفسها كحل بديل لما يسمى بالمسألة اليهودية، فرفضت فكرة الاندماج بالشعوب رغم موافقتها على الخروج من قوقعة "الغيتو"، أو المعزل الذى كانوا يعيشون فيه، وقد رفعت الصهيونية فكرة الغيتو الدولي الكبير في فلسطين العربية التي يحقق لها مصالحها الدائمة في استغلال خيرات الوطن العربي، ومنع أية محاولة وحدوية

---

(١) سفر التكوين: ١٣: ١٥.

(٢) سفر التكوين: ٢٦: ٤ .

(٣) سفر التثنية: ١١: ٢٣.

(٤) انظر: الأصول التوراتية للعنف اليهودي: د. عبد الغني حماد، ص ٦، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: روجيه غارودي، ص ٤٠، دار عطية، ط. ثانية ١٩٩٦م.

عربية من شأنها الوقوف في وجه أطماعها التوسعية والاستعمارية[١].

هذا وتنبغي الإشارة إلى أن الصهيونية لم تتوقف عند حد الاهتمام بالتاريخ اليهودي القديم كأساس لبناء الشخصية الصهيونية فقط، بل وضعت سلسلة من الكتب تبث في سطورها الفكرة الصهيونية المستمدة من التوراة باعتبارها المصدر الأساسي للتاريخ اليهودي، وركزت فيها على الموضوعات التي تكرس التفوق اليهودي، وتعتبر فكرة الحق التاريخي أو الرابطة التاريخية من أهم الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، وحقها في إنشاء الدولة اليهودية في أرض إسرائيل التاريخية، لهذا فإن تصلب ورفض الصهاينة المستمر لفكرة الانسحاب من أجزاء عربية محتلة يعتقدون أنها توراتية، كان نتيجة مباشرة لتلك التعاليم الدينية التي تقول بالأزلية التاريخية ، والعودة، والزرع المقدس، والاختيار والتفوق، فالصهاينة لا يقبلون السلام الحقيقي مع العرب، وإنما الاستسلام، أستسلام العرب ليكونوا عبيدًا لهم للتسخير، حيث جاء في سفر أشعياء: { بِالْوُجُوهِ إِلَى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ [٢] وجاء أيضًا:{ حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ} [٣][٤].

٣. التنفيذ الفوري والدقيق لجميع التعاليم التي وردت في بروتوكولات [٥] حكماء صهيون:

---

(١) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: د. علي خليل ص ١٤٦، ١٤٧.

(٢) سفر أشعياء: ٤٩: ٢٣ .

(٣) سفر التثنية: ٢٠: ١٠ .

(٤) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: د. علي خليل، ص ١٦٦ .

(٥) بروتوكولات حكماء صهيون: هى عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول " خطة " لسيطرة اليهود على العالم، وقد تم نشر هذه النصوص لأول مرة في الإمبراطورية الروسية في جريدة " زنامیا " في مدينة " سانت بطرسبرغ " عام ١٩٠٣ م . انظر: البروتوكولات واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، ص١١، دار الشروق، ط. أولى: ٢٠٠٣م.

إن المطالع لبروتوكولات حكماء صهيون، وما ورد فيها من قرارات يجد أنها عبارة عن مؤامرة شريرة ضد البشرية كلها، ويبدو أنها كانت رد فعل لما عاناه اليهود خلال القرن التاسع عشر من اضطهاد في أوروبا وغيرها، وما نزل بهم من جور وتعسف حتى في العهود القديمة، وقد كان من بين ما ورد في هذه البروتوكولات، توضيح طرق، ووسائل الانتقام من البشرية جميعًا بدون استثناء، ولذا كانت هذه البروتوكولات يحوطها الغموض والسرية، ولا يطلع عليها إلا الخاصة من رجال اليهود، لدرجة أن ما ورد فيها قد ظهر على سبيل المصادفة، وعندما افتضح أمرها، حاول اليهود أن ينكرونها، وأن يعلنوا عدم صلتهم بها، لا من قريب ولا من بعيد، والهام أن هذه البروتوكولات قد اشتملت على مجموعة كبيرة من التوصيات والمبادئ التي تنم عن العنف والكراهية، والبغضاء والعداء لبني البشر، وعلى سبيل المثال نجد من أبرز **قرارات البروتوكول الأول** ما يلى:

= إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي وما هو خير، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد .

= يجب أن نلاحظ أن ذوي الطباع الفاسدة من الناس أكثر عددًا من ذوي الطباع النبيلة، وإذًا فخير النتائج في حكم العالم ما يُنتزع بالحكم والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية.

ومن أبرز قرارات البروتوكول الثاني:

= إن نجاح دارون[١] وماركس[١] ونيتشه[٢] قد رتبناه من قبل، وإن الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحًا، ولكن ينبغي أن ندرس ونعي ما يلائم منها أخلاق الأمم وميولها .

---

(١) دارون: عالِم تاريخ طَبيعي، وأحيائي، وجيولوجي بريطاني، ولد في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩م، في شروزبري، لعائلة إنجليزية عَلمية وتوفيَ في ١٩ أبريل ١٨٨٢، ووالدهُ هوَ الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جَدُه «إراسموس داروين» عالماً ومؤلفاً بدوره، وداروِن هو صاحب نظرية النشوء والإرتقاء المشهورة، التى تنكر الخلق الإلهى للكون، وترجع الوجود إلى التطور

ومن بين أبرز قرارات البروتوكول الثالث:

= إن فائدتنا نحن تكمن في ذبول الأمميين – أي كل ما هو غير يهودي ــ وضعفهم،

الطبيعى، وترى بصفة خاصة، أن الإنسان مجرد حيوان ينتمي إلى نفس الأصل الذي يأتي منه القرد. انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة: د. عبد المنعم الحفني، ٥٦٥:١، ط. ثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩م.

(١) ماركس: كارل ماركس فيلسوف، ومفكر سياسي، واقتصادي، وعالم اجتماع، ولد فى عام ١٨١٨م، في مدينة "ترير" التابعة يومئذ لمملكة بروسيا، الواقعة شرق ألمانيا حالياً، وينحدر أبوه "هاينريش ماركس" من عائلة يهودية ضمَّت العديد من الحاخامات، وتجار مزارع الكروم، وقد اضطر الأب إلى اعتناق البروتستانتية سنة ١٨١٦م، من أجل التمكن من ممارسة مهنة المحاماة بعد صدور قوانين تمنع ولوج اليهود إلى الوظائف العمومية في ألمانيا، وحوَّل اسمه من "هرشل" إلى "هاينريش."، وكارل ماركس هو مؤسس الماركسية المادية الشيوعية المعادية للأديان، والثورة على النظام الرأسمالى. انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة: د. عبد المنعم الحفنى، ١٢٠٦:٢.

(٢) نيتشه: ولد فريدريك فيلهيلم نيتشه في ١٥ أكتوبر ١٨٤٤م ببلدة «روكن» الألمانية، لوالدة «بولونية» الأصل، وكان والده قسيسًا بإحدى الكنائس البروتستانتية، ويُعد نيتشه من أهم فلاسفة أوروبا في العصر الحديث، حيث ظلت أفكاره تُغذي التيارات السياسية والفكرية والاقتصادية والأخلاقية حتى الآن، كما امتد تأثيره إلى عدد من مفكري الشرق أمثال: «فرح أنطون»، و« مرقص فرج »، و«سلامة موسى» الذين تبنوا رؤيته الفلسفية، ويعد نيتشه من أعمدة النزعة الفردية، التي أعطت أهمية كبيرة للفرد، واعتبرت أن المجتمع موجود ليخدم وينتج أفرادًا متميزين، وتعتبر فلسفته إحدى المرايا التي عكست تغيرات= =الواقع في مختلف مجالاته، وقد تأثر بالعديد من الفلاسفة والفنانين منهم، الفيلسوف " شوبنهور"، والموسيقي " فاجنر"، ومن أهم أعماله الفلسفية: «ما وراء الخير والشر»، «هكذا تكلم زرادشت»، «هو ذا الإنسان». وقد دعا في كتبه إلى عدة مبادئ منها قوله: بـ «موت الإله»، كما دعا إلى أن يعتمد الإنسان على نفسه، ومن هنا أتت دعوته الثانية لتحطيم الأخلاق المسيحية التي أطلق عليها «أخلاق العبيد»، وكانت حياته سلسة متواصلة من المرض، فقد أصيب «بالزهرى» وظل يعاني منه حتى أصيب بالجنون عام ١٨٨٩م، وتوفي في ٢٥ أغسطس ١٩٠٠م، ودفن في مسقط رأسه. انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة: د. عبد المنعم الحفنى، ١٤٣٧:٢.

وقوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين، لأننا بذلك نستبقيه عبدًا لإرادتنا، إذ لن يجد قوة، ولا عزمًا للوقوف ضدنا .

= إن موازين المجتمع وتقاليده القائمة ستنهار سريعًا، لأننا على الدوام نفقدها توازنها، كي نبليها بسرعة، ونمحق كفايتها .

ومن بين أبرز قرارات البروتوكول الخامس:

= لقد بذرنا الخلاف بين الأفراد كما بذرناه بين الأمم، ونشرنا التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنًا، فلم يعد من الممكن أن يلتقي الأفراد ولا أن تلتقي الأمم .

= كي نخرب صناعة الأمميين سنزيد أجور العمال، ولكن في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية فنسترد زيادة الأجور، ونعرض الصناعة للخراب، والعمال للفوضى[1].

وهكذا، وعلى هذا المنوال تأتي قرارات جميع البروتوكولات، نعم جميع القرارات تحض على الفوضى والعنف ضد كل ما هو غير يهودي، هذا علاوة على أن هذه القرارات والتوصيات لم تترك جانبًا من جوانب الحياة، إلا ودعت إلى العبث فيه وبه، سواءٌ أكان اجتماعيًا أو سياسيًا أو اقتصاديًا أو أخلاقيًا، مما يؤكد على أنها خطة ممنهجة ومرتبة، تنبع من التوراة المحرفة ضد الآخر.

---

(١) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي، ص ١٧٢ وما بعدها، البروتوكولات واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري، ص ١٤ وما بعدها، دار الشروق ط. ثالثة ٢٠٠٣م، أضواء على بروتوكولات حكماء صهيون – النصوص الكاملة للبروتوكولات –= =دراسة تاريخية تحقيقية معاصرة: رجاء عبد الحميد عرابي، ص ٤١ وما بعدها، الأوائل للنشر والتوزيع ط. ٢٠٠٥م، بروتوكولات حكماء صهيون – الخطر اليهودي: أوسكار ليفي، ترجمة وتقديم: عباس محمود العقاد، ص ١ وما بعدها، الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود. د. شوقي عبد الناصر، ص ٤٤ وما بعدها، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ٢٠٠٠م.

✍ المطلب الثالث([1])

العنف والتطرف اليهودي الصهيوني الإسرائيلي على فلسطين.

أولاً: العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي في فلسطين بعد أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م.

بداية تنبغي الإشارة إلى أنني قد بدأت في تناول هذا العنصر الهام من هذا البحث، في اليوم السادس والستين بعد المائة (١٦٦) من بداية العدوان الإسرائيلي على فلسطين وأهلها، أو على وجه الخصوص من بداية العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة، هذا العدوان الغاشم الذي بدأ بعد أحداث اليوم السابع أو على وجه التحديد، في اليوم التاسع من شهر أكتوبر عام ألفين وثلاثة وعشرين من الميلاد، ٢٠٢٣/١٠/٩م، ولم ينته حتى الآن، هذه الحرب الغاشمة، والغير متكافئة التي جسدت جميع صور الحقد والعنف والإرهاب في الشعب الإسرائيلي أو اليهودي ضد الآخر، وخاصة ضد الشعب الفلسطينى الأعزل، وبرهنت في نفس الوقت على الهوة الفاصلة والكبيرة بين ما يشير إليه الكتاب المقدس، من سلام وسلم، وبين الواقع العنيف والمدمر الذي نلمسه ونعاينه في أرض فلسطين وشعبها، مما يدعونا إلى القول: بأن السلام الذي ورد في أسفار العهد القديم والتلمود والصهيونية ما هو إلا سلام الذئب مع الحمل الذي يتلاعب به يمينًا ويسارًا، ويخدشه بمخالبه في جميع أجزاء جسده استعدادًا لافتراسه .

كما أن ما يحدث في فلسطين في هذه الفترة، وفي الفترات السابقة يؤكد الخطة الممنهجة والموضوعة في أسفار اليهودية، وإصحاحاتها، وفقراتها، هذه الأسفار وتلك الإصحاحات والفقرات التي صورت غير اليهودي على أنه حيوان، أو لا قيمة له، وأن

([1]) ينبغى الإشارة إلى أننى قدمت الحديث عن أحداث العنف والتطرف اليهودي الإسرائيلي التى وقعت في فلسطين بعد أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م، على جميع الأحداث السابقة التى حدثت فى فلسطين، لأنها تعد من أهم الأسباب التى جعلتنى أتناول هذا البحث بالدراسة، خاصة وأنها معاصرة، ومشهودة، وملموسة فى هذه الأيام، ولم تنتهِ حتى الآن.

دمه وروحه لا تفترق عن روح الحيوانات، أو الذباب.

هذا علاوة على أن هذه الأسفار، وتلك الإصحاحات والفقرات، التي نعتها اليهود بالمقدسة مع أنها لا تحمل أي قداسة لا من قريب ولا من بعيد هي أيضاً التي صورت الشعب اليهودي على أنه الشعب الأوحد والمختار، وأعطته الإحساس بالقوة والعظمة، ومهدت له الطريق للهدم والتخريب والقتل تحت مسمى الحرب المقدسة، أو تنفيذ أوامر الرب، هذا الرب الذي أرتضى أن تُهدم البيوت والمساجد، وأن يُقتل الشيوخ والنساء والأطفال والشباب، هذا الرب الذي يريد أن يفسح الأرض والبلاد للشعب اليهودي، كي يعيش وحده فيها حسبما تشير أسفار العهد القديم المحرفة.

وبناءً على تنفيذ اليهود لتعاليم اليهودية المحرفة، وامتثالهم لخطة بروتوكولات حكماء صهيون الغاشمة الظالمة، أسفر هذا العدوان الإسرائيلي على فلسطين في أواخر السنة الماضية، وحتى الآن عن استشهاد ما يزيد عن واحد وثلاثين ألفًا وسبعمائة وستة وعشرين من شهداء غزة (٣١٧٢٦) منهم ثلاثة عشر ألفًا وسبعمائة وواحد وتسعون من الأطفال (١٣٧٩١) وتسع آلاف ومائة من النساء (٩١٠٠) وألف وتسعة وأربعون من الشيوخ والكبار (١٠٤٩) وثلاثمائة وأربعة وستون من الطواقم الطبية (٣٦٤) ومائتان وستة وأربعين من الكوادر الطبية (٢٤٦) ومائة وثلاثة وثلاثون من الصحفيين (١٣٣) ومائتان واثنان وخمسون من شهداء موظفي الأورنروا (٢٥٢) وأربعمائة وثمانية من شهداء الدفاع المدني (٤٠٨) .

كما أن المفقودين من قطاع غزة قد بلغ عددهم سبعة آلاف شخص (٧٠٠٠) منهم أربعة آلاف وسبعمائة من الأطفال والنساء (٤٧٠٠) هذا بالإضافة إلى أن مجموع الشهداء في الضفة الغربية قد بلغ أربعمائة وخمسة وثلاثين شهيدًا (٤٣٥) منهم مائة وثلاثة عشر من الأطفال (١١٣) [1].

(١) هذه الإحصائية صدرت عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في يوم الثلاثاء الموافق ١٩ مارس ٢٠٢٤م.

كل هذا الحصاد الهائل من الدماء والأرواح كان نتيجة لعملية قامت بها بعض الفصائل الفلسطينية في السابع من أكتوبر عام ألفين وثلاثة وعشرين من الميلاد، وكانت هذه العملية أشبه ما تكون بالرد على الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة في باحات المسجد الأقصى المبارك، واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية، على مر الأيام والسنين.

هذا والجدير بالذكر أن الاحتلال وإعلامه قد أصدر بعض الإدعاءات والأكاذيب حول هذه الأحداث التي جرت في يوم السابع من أكتوبر، واتهمت الفصائل التي قامت بهذه العملية بقتل الأطفال واغتصاب النساء والاعتداء على الأبرياء، إلا أن الحركات الفلسطينية وفصائلها قامت بالرد على هذه الافتراءات والأكاذيب على النحو التالي:

١- لقد استهدفت عملية السابع من أكتوبر المواقع العسكرية الإسرائيلية، وكان الهدف منها أسر بعض جنود العدو ومقاتليه، من أجل الضغط على إسرائيل لإطلاق سراح الآلاف من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال من خلال عملية تبادل الأسرى، ولذلك تركز الهجوم على فرقة غزة العسكرية الإسرائيلية في مستوطنات غلاف غزة، والتي كانت دائمًا تشكل مصدر قصف، وإطلاق النار على غزة وأهلها.

٢- إن هذه العملية لم تستهدف أيًا من المدنيين، وخصوصًا النساء والأطفال وكبار السن، لأن هذه العملية كانت منضبطة بتعاليم الدين الإسلامي الذي يحرم ويجرم الاعتداء على الأبرياء والضعفاء والمدنيين.

٣- إن الفصائل الفلسطينية قد تعاملت بصورة أخلاقية وآدمية وإسلامية مع الأسرى الذين تم أسرهم في قطاع غزة، ولم تلحق بهم أي ضرر يذكر والواقع والإعلام يشهد بذلك .

٤ – إن الإدعاء بقيام المقاومين باغتصاب نساء إسرائيليات ، ثبت كذبه، خاصة وأن موقع «موندو فايس» Mondoweiss في أول ديسمبر ٢٠٢٣م تتبعت بالتفصيل كل إدعاءات الاغتصاب.

٥- لقد أكدت كثير من الشهادات الإسرائيلية أن غارات جيش الاحتلال الإسرائيلي وعمليات جنوده هي التي تسببت في قتل عدد كبير من الإسرائيليين الذين تم أسرهم في مستوطنات غلاف غزة.

٦- إن جرائم الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، وعمليات القصف والتدمير التي أدت خلال العدوان إلى مقتل نحو ستين أسيرًا إسرائيليًا، تكشف بشكل واضح، ولا يترك مجالاً للشك عدم اكتراث الاحتلال بحياة أسراه من الجنود والمستوطنين، واستعداده للتضحية بهم من أجل تجنب دفع أثمان مقابلة(١).

ثانيًا: علاقة أحداث السابع من أكتوبر بأصول اليهود الدموية:

إن العالم بأسره يشاهد ويعاين في هذه الأيام المحرقة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في فلسطين منذ السابع من أكتوبر، وحتى الآن، ولا شك أن هذه الجرائم الصهيونية التي قل نظيرها في التاريخ تضيف بقعة سوداء أخرى إلى التاريخ الأسود لهذا الكيان الغاصب الذي قام على أساس القتل والتدمير والاحتلال، مما يجعل المرء يتوقف كثيرًا عند طبيعة هؤلاء القوم، ودراسة عقولهم ونفسياتهم، وعقيدتهم الدينية التوراتية والتلمودية التي توجههم لإرتكاب الجرائم وممارسة العنف وعمليات القتل والإبادة الجماعية بهذه الوقاحة، فقد أصبحت غزة سواء في هذه الجولة من الحرب أو غيرها عنوانًا عريضًا لمدى وحشية هذا الكيان وجيشه، وقادته الذين ليست لهم لغة يتكلمون بها سوى لغة القتل والعنف والدمار.

إن طائرات هذا العدو الصهيوني المحتل ومدافعه قد تجاوزت كل الخطوط الحمراء، حيث أحرقت الأخضر واليابس، ودمرت المباني والأبراج السكنية على رؤوس ساكنيها، ودمرت البنية التحتية والمساجد، والمدارس، ودمرت كل شيء، ولا عجب في ذلك، لأن المرء عندما يطالع كتب اليهودية المحرفة وشروح علمائهم، وفتاوى حاخاماتهم التي

(١) موقع: ترددات القناة ٢٠٢٤/١/٢١م.

تنضح بالعنف والعدوانية والرغبة في القتل والتدمير، لا يتعجب أو يستبعد تلك الوحشية والعدوانية التي تكمن في الصهيونية اليهودية(١) .

وحقًا إن من يتأمل في الأحداث الجارية الآن في فلسطين يدرك لأول وهلة أن إسرائيل كانت تنتظر هذا الحدث كي تفتك بهذا الشعب الأعزل، مما يؤكد أن ما يحدث من تجاوزات وانتهاكات كان كامناً في العقيدة، والنفسية اليهودية القاتمة السوداء، كما إن ما يحدث في فلسطين يؤكده هذا النص الذي جاء في أحد أسفار التوراة المحرفة التي تقول: { وَقَالَ الرَّبُّ لِي: انْظُرْ قَدِ ابْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ وَأَرْضَهُ، ابْتَدِئْ تَمَلَّكْ حَتَّى تَمْتَلِكَ أَرْضَهُ فَخَرَجَ سِيحُونُ لِقِائِنَا هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ لِلْحَرْبِ إِلَى يَاهَصَ، فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا لكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا، وَغَنِيمَةَ الْمُدُنِ الَّتِي أَخَذْنَا} (٢) .

والذي يقارن الأحداث الجارية الآن في غزة بهذا النص السابق من التوراة يدرك مدى التطابق والتشابه الكبير بين ما ورد في التوراة قديمًا، وما يحدث الآن فى أرض الواقع، من قتل وتدمير وتخريب وإرهاب، فلا فرق ولا تغاير إلا في الناحية الزمنية فقط، فهذا النص التوراتي يحكي ويقص أخبار الأقوام الذين حاربهم بنو إسرائيل بقيادة نبيهم، ومن هؤلاء الأقوام «الأموريون» بقيادة ملكهم «سيحون» ثم تبين أن بني إسرائيل قد أبادوهم عن أكملهم بحيث لم يتركوا بناءًا، ولا شيخًا، ولا طفلاً، ولا نساءً، ولا رجلاً.

وجاء أيضًا في سفر يشوع بصدد مدينة (عاي) وهي مدينة كنعانية تقع في وسط فلسطين: { وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ

(١) عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي: إياد أحمد أحمد، ص ١، ٢ – كوردستان – العراق.
(٢) سفر التثنية: ٢: ٣٢ – ٣٦.

وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ.، وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ، لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوع، وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ، حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ } [1] .

ولنا أن نتأمل في هذه الفقرة، وخاصة في قول السفر «حسبما أمر الرب» ونقارنها بما ورد كثيرًا على لسان رئيس إسرائيل الحالى «نتنياهو» حينما يقول: هذه حرب مقدسة، أو نحن نحارب باسم الرب أو تحت رايته، فالذي ينظر مجرد نظرة فاحصة ومدققة يدرك أنها حرب مخططة وممنهجة لتحقيق غاية مقصودة، وهي الاستيلاء على الأوطان والأرض بعد تدمير شعوبها.

يقول أحد الكُتاب اليهود: إن الحاخامات الذين لهم اتباع كثر في الجيش الإسرائيلي يماثلون فلسطين وأهلها، ويماثلون العرب كلها، بتلك الشعوب القديمة التي أمرهم الرب بإبادتها وإحراقها، بحيث تكتب وصايا من نوع وصية (ولن نُبْقِيَ حَيًا أيَ شيءٍ يَتَنفسُ) [2].

(١) سفر يشوع: ٨: ٢٤ – ٢٨ .

(٢) انظر: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، إسرائيل شاحاك ص ١٥٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ٢٠٠٧م.

✍ المطلب الرابع

العنف والتطرف اليهودي والصهيوني في فلسطين قبل أحداث السابع من أكتوبر٢٠٢٣م.

على الرغم من فظاعة وفداحة ما حدث لفلسطين وأهلها في أحداث السابع من أكتوبر، وما تلاه إلا أن هذه الواقعة لم تكن الأولى من نوعها، بل سبقتها أحداث كثيرة ومتنوعة، وكلها تسير على وتيرة واحدة من الاعتداء والقتل والعنف ضد الأبرياء والعزل من الفلسطينيين.

يقول أحد الباحثين: تعيد الأوضاع المأسوية الحالية في غزة تاريخًا طويلاً من الانتهاكات الإسرائيلية إلى الوجهة، حيث تسيطر إسرائيل على مناطق الفلسطينيين منذ عشرات الأعوام، من خلال القمع والتمييز لحقوق الإنسان فقد قتلت القوات الإسرائيلية أكثر من ألفي مدني فلسطيني في النزاعات الثلاثة الأخيرة في فترة (٢٠٠٨م، ٢٠٠٩م، ٢٠١٢م، ٢٠١٤م) حسب بيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية «أوتشا» وفي الأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧م، خمسة ملايين فلسطيني عديمو الجنسية، ويعيشون دون حقوق في حالة شديدة من القهر، وليس لديهم طريق لتقرير المصير أو لإقامة دولة مستقلة قابلة للحياة، وعلى مدى العقود الخمسة الماضية أنشأت إسرائيل ٣٠٠ مستوطنة مدنية لليهود فقط وجميعها غير قانونية، مع وجود ٧٠٠ ألف مستوطن يهودي إسرائيلي يعيشون في القدس الشرقية، والضفة الغربية وسط ثلاثة ملايين فلسطيني، لكن منفصلون عنهم، وفق تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان الخاص بفلسطين لعام ٢٠٢٢م[١].

(١) انظر: جرائم الاحتلال الإسرائيلي في غزة، عقود من انتهاكات القوانين الدولية: إعداد صالح ملص: موقع: عربى ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٣م.

وجاء في خطاب «إسحاق شامير» أحد رؤساء وزارة إسرائيل السابقين أمام الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠م، أن حكومته ستعمل على تكثيف المستوطنات اليهودية على كامل أرض إسرائيل الكبرى، وإنه لا يوجد أي فرق بين المناطق الإسرائيلية، إذ لا يوجد في فلسطين إلا شعب واحد، هو شعب إسرائيل، ولا أرض إلا أرض واحدة هي أرض إسرائيل(١) .

إذاً يتأكد أن من مظاهر العنصرية اليهودية في التعاليم الدينية، والتي ينعكس أثرها على الواقع المعيشي الآن في فلسطين، الزعم بملكية اليهود لأراضي غيرهم، استنادًا إلى التعاليم التوراتية والأوامر والوعود التي وعدهم بها ربهم، فإن إسرائيل اليوم تربط كيانها السياسي بالدين، وتجعل من الدين أساسًا لوجودها، وحجة لاغتصاب الأراضي وتملكها، والدين اليهودي في نظر المفكرين اليهود والصهاينة، هو الأساس الذي تقوم عليه الأيدلوجية اليهودية . (٢)

وهذا ما وضحته التوارة بقولها: { وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِك، وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا، وَأَكُونُ إِلهَهُمْ}(٣).

هذا والجدير بالذكر أن الأهداف العنصرية الصهيونية للجماعة اليهودية لم تتوقف عند حد الاستيلاء على الأراضي فقط، بل امتدت إلى البشر من حيث منعهم من التعليم، وتطبيق العنصرية الصهيونية في مجال التعليم، وتطبيقًا لهذا المبدأ عملت الصهيونية على تحقيق ما يلي:

---

(١) انظر: مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية: د. محمد الفرا، الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني – المجلد الخامس، ط. أولى، بيروت ١٩٩٠م.

(٢) انظر: اليهودية بين النظر والتطبيق: علي خليل، ص ٨٣، العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية" د. محمد مدبولي عبد الرازق، ص ٢٧٦.

(٣) سفر التكوين: ١٧: ٧ – ٨.

١- تحويل الجانب الأكبر من الطلبة العرب إلى جماعات من الجهلة .

٢- العمل على تهويد عقول أطفال عرب فلسطين.

٣- العمل على تقليل الوعي بين الأطفال والطلبة الفلسطينيين، وذلك عن طريق، عدم توفير مدارس كافية تستوعب الطلبة الفلسطينيين، مع عدم تثبيت مناهج التعليم العربية وتغييرها باستمرار، مع تشويه الحقائق التاريخية التي يدرسها الطلبة الفلسطينيون، هذا فضلاً عن إجبار الطلبة العرب الفلسطينيين على دراسة التوراة، وهذا ما صرح به السيد «ايجال آلون» وزير الشئون الخارجية الإسرائيلية الأسبق في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٩٧٠/٣/٣٠م، بقوله: إن إسرائيل ستحذف من الكتب الأجزاء التي تحض على مقاومة الاحتلال، والغرض الأساسي من ذلك هو العمل على محو أي ارتباط بين الجيل العربي الفلسطيني الجديد وبين تاريخهم القديم حتى تخمد في هذا الجيل المشاعر الوطنية، والقومية بين النازية والصهيونية(١).

إن الذين على علم ودراية وعمل بالعلوم الإنسانية والتاريخية يدركون أن الصهيونية لا تكترث ولا تأبه بما يصدر عن الغير من انتقادات واحتجاجات، وحتى إصدار قوانين من أكبر الهيئات والمجالس العالمية، لأن العلم برمته يجب أن يسير وفق رؤيتها وقوانينها وطبيعتها المقيتة واعتقادها الثابت بأن الفرد الصهيوني يساوي العالم، وقد لمسنا هذه الرؤية الضريرة بخطابات رئيس العدو الصهيوني «بنيامين نتنياهو» وقوله عن الجندي الإسرائيلي «إنه يساوي عالمًا بأكمله»(٢).

وبناءً على هذه المفارقة الباطلة والعجيبة بين الدماء اليهودية، التى يدى اليهود أنها نقية، وبين دماء غيرهم من الشعوب الأخرى، والتى يدعى اليهود أيضاً أنها لا قيمة لها، وخاصة دماء الشعب الفلسطينى، وقعت مجموعة كبيرة من المجازر اليهودية الوحشية على الشعب الفلسطينى، ومن أهم هذه النماذج الوحشية ما يلى:

---

(١) انظر: جذور العنف عند اليهود من التوراة والتلمود. ساهر رافع، ص ١٧١، وما بعدها، الناشر: كتب عربية، ط ٢٠٠٦م.

(٢) مفهوم السلام في الذهنية الصهيونية: محمد عياش، مركز: JSM بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٤م.

أولاً: نماذج من المذابح الصهيونية الإسرائيلية في فلسطين عام ١٩٤٨م[١]:

١- مذبحة قريتي « الشيخ » و «حواسة » في ١٩٤٧/١٢/٣١م، حيث هاجم الصهاينة البلدتين بعد منتصف الليل، ودخلوا على السكان النائمين، وأطلقوا عليهم نيران رشاشاتهم، وسقط في هذه المذبحة أكثر من (٣٠) ثلاثين شخصًا بين قتيل، وجريح معظمهم من النساء والأطفال .

٢- مذبحة « رحوفوت » في حيفا ١٩٤٨/٢/٢٧م، وتم فيها نسف قطار مما أسفر عن استشهاد (٢٧) سبعة وعشرين فلسطينيًا .

٣- مذبحة « بنيامينا » في ٢٧ – ١٩٤٨/٣/٣١م، وتم فيها نسف قطارين، مما أسفر الأول عن استشهاد أربعة وعشرين فلسطينيًا، والآخر عن استشهاد أكثر من أربعين شخصًا = (٦٤) شخصاً .

٤- مذبحة « دير ياسين » ١٩٤٨/٤/٩م، وراح ضحيتها أكثر من (٢٢٦) مائتين وستة وعشرين فلسطينيًا .

٥- ومن صور المذابح الصهيونية على وجه الإجمال مجزرة « قرية سعسع » ومجزرة « كفر الحينية » ومذبحة « اللد » في أوائل شهر يوليه ١٩٤٨م، والتي راح ضحيتها أكثر من (٢٥٠) مائتين وخمسين شخصًا [٢] .

ثانيًا: نماذج من المذابح الصهيونية الإسرائيلية في فلسطين بعد عام ١٩٤٨م:

١- مذبحة« قبية » ١٩٥٣/١٠/١٥م، وأسفرت عن سقوط (٦٩) تسعة وستين قتيلاً

٢- مذبحة « غزة الأولى » ١٩٥٥/٢/٢٨م، وأسفرت عن سقوط (٣٩) تسعة وثلاثين

---

(١) تنبغي الإشارة إلى أنني لم أذكر جميع المجازر الوحشية التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني من عام ١٩٤٨م، وحتى الآن، وإنما اكتفيت بذكر بعض النماذج فقط، خاصة وأن القاصي والداني يعلمها، كما أن التاريخ يسطرها.

(٢) انظر: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني: ياسر علي، ص ٢٥ وما بعدها . بيروت، لبنان، ط. أولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي: إياد أحمد محمد، ص ٢٨ وما بعدها .

قتيلاً ، و(٣٣) ثلاثة وثلاثين جريحاً .

٣- مذبحة « غزة الثانية » من ٤ – ١٩٥٦/٤/٥م، وفيها قصفت مدافع الجيش الصهيوني مدينة غزة، وراح ضحيتها ما يزيد عن (٥٦) ستة وخمسين شخصًا .

٤- مذبحة « خان يونس » الأولى، والثانية، والثالثة عام ١٩٥٦م، وراح ضحيتها ما يقرب من (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين شخصًا .

٥- مذبحة « مخيم صبرا، وشاتيلا » عام ١٩٨٢م، وراح ضحتها حوالي (١٥٠٠) الف وخمسمائة شهيدًا.

٦- المذابح المتعددة التي نُفذت ضد الفلسطينيين أثناء الانتفاضات في الفترة ما بين ١٩٨٧م إلى ١٩٩١م، والتي راح ضحيتها حوالي(١٠٠٠) ألف شهيد، بالإضافة إلى حوالي (٩٠٠٠٠) تسعين ألف جريح وحوالي (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف معتقل .

٧- مذبحة « الحرم الإبراهيمي » ١٩٩٤/٢/٢٥م، والتي راح ضحيتها ما يقرب من (١٢٠) مائة وعشرين شهيدًا .

٨- مذبحة « انتفاضة الأقصى » عام ٢٠٠٠م التي اندلعت بعد تدنيس شارون حرم المسجد الأقصى، والتي راح ضحيتها أكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف شهيد.

٩- العدوان الصهيوني على « غزة » عام ٢٠٠٨م، والتي راح ضحيتها حوالي (١٥٠٠) ألف وخمسمائة شهيد، بينهم أكثر من (٤٠٠) أربعمائة طفل و(٢٢٠) مائتين وعشرين امرأة.

١٠- عملية « الجرف الصامد » في الضفة عام ٢٠١٤م، والتي أسفرت عن استشهاد (٢٣٢٢) ألفين وثلاثمائة واثنين وعشرين شهيدًا [(١)].

---

(١) انظر: عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي: إياد أحمد محمد، ص ٢٨ وما بعدها، المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني: عبد المجيد همو، ص ١٢٥ وما بعدها، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط. ٢٠٠٣م، في الذاكرة الإنسانية، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني: جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٠م.

كل هذه الانتهاكات السابقة، وجميع هذه المجازر البشعة التي توجهت ضد مجموع الشعب الفلسطيني، بدون التفريق بين الجندي، والطفل، والمرأة، والشيخ، هذه الانتهاكات، وغيرها الكثير والكثير حدثت من جانب واحد فقط، وهو الجانب الإسرائيلي الصهيوني المتطرف ضد دولة فقيرة، لا تملك لنفسها أدنى مقومات الحياة، من قوت، وغذاء، وسلاح، أو حتى بنية تحتية أو فوقية، آلاف الشهداء شُيعوا إلى قبورهم منهم الكبير والصغير، وآلاف الجرحى يئنون من جراحهم، ومن أعضائهم التي فقدت، وهي تدافع عن نفسها ضد رصاص الاحتلال اليهودي الغاشم، آلاف الأطفال فُقدت، وقُتلت ويُتمت، وآلاف النساء قُتلت وترملت، كل هذا على مرأى ومسمع من الجميع الذي يتعاطف بالكلام تارة، وبالمعونة تارة أخرى، وبالتجاهل في كثير من الأحيان.

ثالثًا: نماذج من المذابح والاعتداءات الإسرائيلية الصهيونية على المدنيين من غير الفلسطينيين:

١- الاعتداء الإسرائيلي الصهيوني على مصنع « أبو زعبل » بجمهورية مصر العربية في ١٩٧٠/٢/١٢م، والتي أسفرت عن استشهاد (٧٠) سبعين عاملاً، وإصابة ما يزيد عن(١٠) عشرة عمال.

٢- مجزرة « بحر البقر » وفيها قام العدوان الصهيوني في ١٩٧٠/٤/٨م بقصف مدرسة صغيرة في قرية بحر البقر، بمحافظة الشرقية وأسفر هذا الاعتداء عن استشهاد (١٩) تسعة عشر طفلاً، وإصابة أكثر من(٦٠) ستين طفلاً .

٣- مذبحة « صيدا » والتي وقعت في لبنان عام ١٩٨٢م، وأسفرت عن قتل(٨٠) ثمانين مدنيًا .

٤- مذبحة « حمامات الشط » في تونس والتي كانت في عام ١٩٨٥م، وذلك بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت وانتقالها إلى تونس، وأسفرت هذه المجزرة عن استشهاد (٥٠) خمسين شخصًا، و(١٠٠) مائة جريح من الفلسطينيين

والتونسيين[١].

ومن خلال ما سبق يتأكد أن العدوان اليهودى الصهيونى الإسرائيلى، لم يكن يكن قاصراً على فئة معينة، أو شعب معين، بل كان موجهاً للجميع بصفة عامة، هذا فضلاً عن أنه لا يراعى فى عدوانه، ووحشيته فترة السلم أو الحرب، كما أنه فى أغلب أحواله كان لا يتورع عن قتل المدنيين والعزل من الشيوخ والنساء والأطفال، مما يوضح ويؤكد قتامة وبشاعة الشخصية اليهودية، التى تسير على خطة يهودية أصولية تهدف إلى إقصاء الجميع والسيطرة عليه.

(١) انظر: المخابرات الإسرائيلية – سقوط الأسطورة: قصي عدنان عباس، ص ١٨ وما بعدها، الناشر: دار رسلان ٢٠٠٤م، جيش الشعب الصورة الكاملة: أحمد سويلم مساهم، ص ١٢٦، وما بعدها الناشر: دار دلتا للنشر والتوزيع، ط. ٢٠١٧م، أرشيف نشرة فلسطين اليوم: آب / أغسطس، ص ١٩، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٩م.

✍ المبحث الثالث

فلسفة السلام اليهودي في ميزان النقد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقد مفهوم السلام في الأصول اليهودية.

المطلب الثاني: نقد فلسفة العنصرية في الأصول اليهودية.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من مفهوم السلام اليهودي .

✍ المطلب الأول

نقد مفهوم السلام في الأصول اليهودية

لقد اتضح من خلال ما سبق أن السلام اليهودي هو بالفعل فلسفة بمعنى كلمة فلسفة، وذلك لأنه يعبر عن وجهة نظر ورؤية من جانب واحد فقط، هذا الجانب الذي يتمثل في العقيدة اليهودية، والشعب اليهودي فقط، فعلى الرغم من ورود مصطلح السلام في العقيدة اليهودية – المحرفة – بجميع معانيه التي يطلق عليها، والتي من بينها (السلم والأمن) للجميع إلا أن هذه الديانة المحرفة حرفت هذا المعنى لصالحها، حيث أصبح مفهوم السلام يعني السلم والأمن للفرد اليهودي فقط، وللشعب اليهودي فقط دون ما سواه، فدماء الشعب اليهودي مقدمة على دماء جميع الشعوب، وأرواح الشعب اليهودي مقدسة عن جميع الأرواح، وسلام الشعب اليهودي مقدم على سلم وأمن جميع الشعوب، وبناءً عليه استحلت الديانة اليهودية القتل، والعنف، والاغتصاب والتهجير، والتجويع لكل ما هو غير يهودي .

يقول أحد الباحثين: إن الثقافة السياسية السائدة داخل التجمع اليهودي الصهيوني مركبة من عناصر متعددة، ومتأثرة بمناخات وبيئات متعددة، ومترابطة بأحزمة مقدسة، التوراة السامية، شعب الله المختار، الوعد الإلهي، المسيح المخلص، لذا كان من الطبيعي أن تفرز تلك الثقافات تعبيراتها في الموقف من كافة القضايا المعايشة من قبل هذا التجمع اليهودي الصهيوني، لذا نجد أن مفهوم السلام لدى هذا التجمع هو مفهوم فريد من نوعه، حيث يعبر عن تلك الثقافة، بل ويعتبر إفرازًا طبيعيًا لها، فهو سلام القوة والأمن والتميز والتفوق، وفرض الأمر الواقع والاستيطان، والهيمنة، والتطبيع إنه سلام دولة اليهود فقط[1].

إذاً فلسفة السلام اليهودي تُنَظّر وتُوجه من طرف واحد، ولتحقيق منفعة واحدة لشعب

---

(١) انظر: مفهوم السلام عند الحركة الصهيونية: أمين إسكندر، موقع البيان بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١٥م.

واحد، وهو الشعب اليهودي، وقد انطلقت هذه الفلسفة الخاطئة المضللة من أسفارها التي تقول:{ لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ} [(١)]، وفى الحقيقة إن هذه الفلسفة العدوانية المطلقة التى وردت فى الفقرة السابقة، قد تكون معقولة أو مقبولة، إذا كان يُقصد بها العداء للأشرار فقط، أو فى حالة الحرب فقط، ولكن للأسف هذه القاعدة كانت عامة فى اليهودية، كما أن الديانة اليهودية تقصد بالأشرار هنا كل ما سوى اليهود من بشر، أو بمعنى آخر، لا سلام إلا سلام اليهود مع أنفسهم فقط .

يقول الحاخام اليهودى " مائير كاهانا " عضو الكنيست الإسرائيلي سابقاً: لن يكون هناك سلام أبدًا بين اليهود وبين العرب أو غيرهم، وإن العنصري هو اليهودي الذي ينادي بأن للعرب نفس الحقوق المتساوية مع اليهود[(٢)].

وعليه فإن السلام بمفهوم المجتمع اليهودي، وفلسفته الدينية يعني استسلام الشعوب الساكنة للأرض التي يريد اليهود احتلالها بأمر الرب، وقبول تلك الشعوب بأن يكونوا عبيدًا لليهود، وهذه الأمور مبررة عند اليهود لأنهم شعب الله المختار ـ كما سبقت الإشارة ـ وقد اعتبر اليهود أن العنف والحرب، أوالعامل العسكري هو الوسيلة المباشرة الوحيدة لاحتلال أرض الغير، إن فكرة شعب الله المختار واستخدام الجانب العسكري بشكل عنيف ضد العدو أو الآخر، قد أخذت اعتبارًا أساسيًا من الشخصية اليهودية، ولذلك فبناء إسرائيل على الأساس العسكري لم يجد جديدًا على اليهود بل يعتبر تجديداً لتراثهم الديني الذي يدّعونه، ولذلك نجد أن الحرب في الحاضر اليهودي هي جزء من الماضي، والحاضر، ومن المستقبل، إنهم يأملون في السلام، ولكن لا بد من الاستعداد للحرب القادمة، وأدبيات الفكر الإسرائيلي زاخرة بمثل هذه الرؤى الفلسفية التي تنظر إلى الحرب باعتبارها قدرًا حتميًا وهوة جدية لا مخرج منها، ولا مناص من

---

(١) سفر إشعياء: ٤٨: ٢٤ .

(٢) انظر: العنف عند الحاخامات: حسني عبد المعز عبده، ص ٨١، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد ٣٤٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

الدوران في فلكها، من أجل ضمان الوجود الإسرائيلي [١].

وهذا ما أكده "بيغن" ـ رئيس وزراء حكومة إسرائيل سابقاً ـ بقوله: نحن نحارب نحن إذاً موجودون، وإذا لم نحارب سوف نفنى، الحرب هي الطريق الوحيد للخلاص، والحرب أيضاً هي الطريق الوحيد الذي يجعلنا نحن اليهود لا نتحول إلى قطيع من الرقيق، وإنما إلى أسياد ومسيطرين.[٢]

ومن هنا يتضح أنه على الرغم من ورود مصطلح السلام في الديانة اليهودية إلا أنه يستعمل بصورة معكوسة، ويُفلسف ويُصاغ بصيغة خاصة تخدم الكيان اليهودي الصهيوني، قديماً وحديثاً، وبناءً على تفرد اليهود بمفهوم خاص للسلام يتناسب مع قيمهم الأخلاقية ومفاهيمهم الدينية، كان من عادتهم ودأبهم أنهم لا يلتزمون بميثاق أو عهد مع غيرهم من البشر، وهذا ما تأكد أيضاً من خلال مطالعة فكرهم الديني المحرف، والمنحرف، بالإضافة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، التى قصّت أخبارهم، وأحوالهم، وأوصافهم المهلهلة التى لا تراعى ذمة ولا حرمة.

وعليه فإذا كانت العهود والمواثيق بين البشر هي التي تضع حدًا للصراع فيما بينهم وتبرهن على جديتهم في الرغبة في التعايش في سلام وفق مجموعة من القيم والمفاهيم المشتركة بينهم، فإن الحال مختلف مع اليهود الذين ما فتئوا ينقضونها بشكل مستمر مما يوحي بشكل قاطع أن هناك خللاً جسيمًا بين الطرفين، حتى بات النقض لالتزاماتهم خصلة متأصلة في سلوكهم وممارساتهم، وهذا الخلل ناجم عن

---

(١) انظر: دور الجيش والاقتصاد في التجمع والاقتحام الصهيوني: خالد محمد نعيمي، ص ٦٦، دار الطباع – دمشق، سوريا ط. أولى ١٩٨٩م، الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م: د. رشاد عبد الله الشامي، ص ١٠، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠م، إشكالية مفهوم السلام في الديانة اليهودية: د. محمود الشال ص ١٢٢، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس: العدد ٤٤، ٢٠٢٣م.

(٢) انظر: العنف الصهيوني ـ أيديولوجية وممارسة ـ سميح ديب، ص٨٤، دار فكر للأبحاث والنشر، ١٩٩٠م.

العقيدة اليهودية التي جعلت من اليهود "شعب الله المختار"، وغيرهم من البشر"غويم" ومن هنا يمكن القول إن السلام اليهودي المنشود هو: " سلام الوسيلة والهدف "[١].

حقاً هو ليس سلاماً حقيقياً، بل هو سلام المنفعة والمصلحة، ولا أكون مبالغاً إن قلت إنه سلام يشبه سلام بعض الحيوانات المفترسة مع فريستها، فهو سلام يشبه سلام الذئب، أو الثعلب الماكر، الذى يتوود لفريسته، ويتقرب منها بقصد سفك دمائها، وسلب روحها، وافتراسها.

ومن هنا يكون قد تأكد أن جذور الإرهاب الصهيوني الغاشم تعود إلى التوراة والتلمود، والأيديولوجية الصهيونية، خاصة وأن يهود اليوم يربطون أنفسهم بيهود العهد القديم، لرفع ممارسة الإرهاب والعنصرية والاستعمار الاستيطاني إلى مرتبة القداسة الدينية، وإلى الأيديولوجية الصهيونية، وذلك لتبرير ارتكاب الإبادة والمجازر الجماعية، والحروب العدوانية، واغتصاب الأرض والثروات والحقوق العربية لتحقيق نظرية المجال الحيوي وإقامة «إسرائيل» العظمى الاقتصادية من النيل إلى الفرات، وتنطلق الأيديولوجية الصهيونية والكيان الصهيوني من استغلال التعاليم التوراتية، والتلمودية لتبرير ممارسة الإرهاب، والإبادة والعنصرية، كسياسة رسمية وكعقيدة دينية.[٢]

ولمزيد من التأكيد، والتوضيح من الواقع المعاين، والمشاهد، أننا لو قارنا بين ما ورد في العقيدة اليهودية من دعاوى كاذبة للسلام والأمن، ومن دعاوى صادقة للعنف والإرهاب، مع واقع اليهود في فلسطين في العصر الحاضر، وما يحدث فيها من عنف، ودمار، وإرهاب، وتهجير، لوجدنا التشابه الحقيقي بين ما ورد فى العقيدة اليهودية، وبين الأسس التي قامت عليها الحركة الصهيونية في استعمارها لفلسطين، فالصهيونيون قد طرحوا مشروعهم وقاموا به على أساس الوعد الإلهي أولاً، ومن ثم يجب عليهم تهجير اليهود المنتشرين في العالم إلى فلسطين التي هي في نظرهم أرض

---

(١) انظر: مفهوم السلام عند اليهود. د. جبر الهلّول، موقع: المعرفة المواجهة .

(٢) انظر: الجذور الدينية للإرهاب الصهيونى: د. غازى حسين، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بتاريخ:٢٠١٢/١١/٢٦م.

خالية خربة، والفلسطينيون الذين يعيشون فيها هم غائبون من العقلية الصهيونية اليهودية، وفق النظرة الدينية، لذلك قالوا: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وبما أن الفلسطيني غائب من العقلية الصهيونية باعتباره يفتقد الآدمية التي يتمتع بها اليهود، لذا لابد من طرده وقتله وممارسة جميع أنواع الإرهاب والعنف، لكي يتمكن اليهود من العودة إلى أرضهم ـ كما يزعمون ـ لإعمارها وفق العبقرية اليهودية، وكى يتمكنوا من تحقيق معادلة السلام التى يحلمون به، وطالما أن ذلك لم يتحقق لهم بعد، فإن الحرب ستبقى قائمة، وإن وقعت معاهدات السلام مع بعض الحكام العرب، لأن هذا السلام ليس هو الهدف الذي يسعون وراءه، وإنما هذا السلام هو سلام الوسيلة التي تخدم أهدافهم التوسعية، وهذا ما صرح به "بيغن" ـ رئيس وزراء إسرائيل سابقاً ـ بعد توقيعه معاهدة السلام مع مصر بقوله: « لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا أراضي إسرائيل حتى، ولا للعرب، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد، حتى ولو وقعنا معاهدات الصلح » لكن " ديفيد بن جوريون" الذى كان أيضاً رئيساً لوزراء إسرائيل كأن أكثر صراحة وأقدم من قول "بيغن" في تحديد معنى السلام الذي يتكلمون به ويوقعونه في اتفاقيات تسوية مع الحكام العرب، حيث قال عام ١٩٣٦م، رداً على مقترحات لمصالحة عربية يهودية: « نحن نحتاج إلى اتفاق مع العرب، ولكن ليس لتحقيق السلام في هذا البلد، السلام شيء حيوي حقاً بالنسبة لنا، فلا يمكن لدولة أن تبنى وهي في حالة دائمة من الحرب ولكن السلام لنا هو مجرد وسيلة، والهدف هو الوصول بالصهيونية إلى أعلى غاياتها، لهذا السبب فقط نحن نحتاج السلام »، « والشعب اليهودي لا يمكن، ولن يجرؤا أن يقبل أي اتفاق لا يخدم هذا الهدف »[١].

---

(١) انظر: المواثيق والعهود فى ممارسات اليهود. د. جبر الهلّول، ص١١٤، وما بعدها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، مفهوم السلام عند اليهود. د. جبر الهلّول، موقع: المعرفة المواجِهة، ٢٠١٥، ٢٠١٧، الصراع العربى الإسرائيلى، الجذور والمواقف: مجلة قضايا فكرية، ص٧٠، القاهرة، الكتاب السادس، أبريل ١٩٨٩م، الصهيونية والحضارة الغربية: د. عبد الوهاب المسيرى، ص١٥٢، وما بعدها، الناشر: دار دَوِّن، ٢٠١٨م، الخطاب اليهودى بين الماضي والحاضر: زياد حماد عليان، ص٣١٠، الشنهابى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠م.

وعليه فالسلام المُفلسف، والمعكوس الذي ورد فى العقيدة اليهودية المحرفة، والذى تحدث عنه " بن جوريون " وقام به بعض زعماء اليهود من بعده، هو سلام الوسيلة، وهو السلام الذي يحقق لهم الهيمنة على جميع مرافق الحياة في البلاد العربية، وتكون آثاره ونتائجه متوازية مع آثار الحرب ونتائجها. فالحرب والسلام عند اليهود وجهان لعملة واحدة، وكلاهما مسخر لتحقيق الحلم الصهيوني في إقامة دولة يهودية تكون فلسطين هي القاعدة "لإسرائيل الكبرى" الممتدة من الفرات إلى النيل، ولتكون "إسرائيل العظمى" التي تسيطر على الاقتصاد في البلاد العربية والإسلامية، والتي أطلق عليها من قبل الدول الاستعمارية "منطقة الشرق الأوسط"، كما لا يخفى أن سلام الوسيلة له أهميته الاستراتيجية بالنسبة لليهود، إذ يحقق لهم الاعتراف بكيانهم من قبل العرب، ودخولهم معهم في علاقات سياسية واقتصادية تكفل لهم وقوع بلدانهم في تبعيتهم[1].

والذى يدعوا للغرابة والعجب أن ما نراه ونشاهده من اليهود من رزيلة ونقائص خُلقية، واعتداء وهمجية في سلوكهم، وأفعالهم، ونتقزز منه، ونمقته، هم يرونه واجبًا دينيًا يعتزون به، ويتسابقون عليه في كسب رضاء إلههم يهوه وعملاً بوصيته التي تقول:

اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَصِيرُوا فَخًّا فِي وَسَطِكَ} [2]، فالسلام الذي يحلمون به لن يأتي إلا عن طريق إخضاع جميع الأمم لهم، والتي ستسعى ذليلة متلهفة للسير على طريق اليهود، والخضوع لأحكام شريعتهم، وقبل تحقيق هذه الرؤيا، فإنهم لن يعرفوا السلام لغيرهم سوى سلام الوسيلة الذى سوف يحقق لهم أغراضهم وأهدافهم، والذي يعد فى نفس الوقت مرحلة من

---

(1) انظر: المراجع السابقة، فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل: شفيق أحمد على، ص٢١، وما بعدها، مركز الحضارة العربية، مصر، ط. ثانية: ١٩٨٨م، مجلة السنة: مركز الدراسات الإسلامية، ص٧١، العدد ١٦، ص٧١، بريطانيا، ١٤١٢هـ.

(٢) سفر الخروج: ٣٤: ١٢ – ١٣ .

مراحل حياة اليهود التى يعيشونها، ويؤمنون بها[١].

هذا بالإضافة إلى أن الذين يفكرون في السلام مع اليهود عليهم أولاً أن يدرسوا ملف السلام اليهودي " المصري – الأردني "، وعليهم أن يعدوا أنفسهم لما هو أكبر، بمنطق العقل، فلو كان لدى اليهود أيُّ اعتراف بكلمة السلام، لقدموا لها أفضل ما عندهم مع مصر والأردن، إغراءً للآخرين، وعليهم أن يتذكَّروا الأرقام المخيفة للهيمنة الصِّهيونية على كل المواقع الحساسة السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والثقافية في أمريكا، ولن يكون حالهم بالطبع أحسن من حال أمريكا، وعليهم أن يستعدوا للتنازل عن إسلامهم، وعروبتهم، فالعولمة الصِّهيونية الماسونية لا تعترف بولاء الدين، أو الوطن، فالولاء يجب أن يكون لها وحدها، وهي لا تتنازل ولا ترحم، وليس هناك ما يدعوها لأية تنازُلات، فهي تعيش المرحلة التي أشار إليها القرآن: {وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا}[٢][٣].

(١) انظر: إسرائيل فكرة حركة دولة: محسن إبراهيم، هاني الهندي، ص ٢٠، دار الفجر، ط. أولى – بيروت ١٩٥٨م، الصراع العربي الصهيوني، مجلة قضايا فكرة الكتاب السادس ص ٧٠، أبريل ١٩٨٩م، القاهرة، نقلاً عن: مفهوم السلام عند اليهود. د. جبر الهلول.

(٢) سورة الإسراء: آية: ٤.

(٣) السلام اليهودى القاتل والعجيب:عبد الحليم عويس،موقع:طريق الإسلام، ٢٠٢٣/١١/٦م.

✍ المطلب الثاني

نقد فلسفة العنصرية في الديانة اليهودية

إن جميع المفاسد والحروب والتجاوزات، التي قام بها اليهود قديمًا وحديثًا والتى تناقض بالضرورة مفهوم السلام، تستند على فكرة محرفة وباطلة، وردت في العهد القديم، وهي فكرة:(الاصطفاء والاحتيار) ومدلوله: أن اليهود هم الشعب المختار، والمصطفى، والمجتبى على سائر البشرية، وبناءً عليه فما عداهم «غويم» أو حيوانات، ويجوز لليهودي أن يفعل بهم ما يشاء.

يقول سفر التثنية: {لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ} (١) .

وبصفة عامة جميع النصوص التي وردت في العهد القديم ـ والتى يستدل بها اليهود، على مسألة الاصطفاء والاختيار، والتمكين في الأرض، والسيادة على سائر الشعوب ـ تدور حول ثلاثة معانى، أو محاور:

المحور الأول: تكثير النسل اليهودى إلى حد كبير، والمبالغة في ذلك. المحور الثاني: النصر اليهودى على الأعداء، واحتلال الأراضي المجاورة. المحور الثالث: نزول البركات علي الشعب اليهودى، وهذا من أجل أنهم شعب الله المختار.

ـ والجواب عن دعوى تكثير النسل: أن تكثير النسل لم يحدث لليهود مطلقًا منذ أن وجدوا وحتى اللحظة الراهنة، لأننا عند نقارن عدد اليهود بعدد باقي الأمم التي تعيش معهم نجد أن عددهم أقل بكثير من عدد باقي الأمم، وهذا يدل على كذب هذه الدعوة .

ـ أما الجواب عن مسألة إحلال البركة عليهم، فهى مشروطة بحفظ الوصايا والالتزام بالأوامر والنواهي، واليهود ما حدث لهم الذي حدث من تشريد وهلاك إلا لانحرافهم عن شريعة موسى (عليه السلام) وانخراطهم في الأمم الوثنية يأخذون أحط ما عندهم من العقائد والعادات، يقول سفر القضاة: { وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ.

(١) سفر التثنية: ١٤: ٢.

وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ }(١).

ـ وأما الجواب عن دعوى التمكين لهم في الأرض: فإن التاريخ يشهد بأنهم لم يتمكنوا طوال تاريخهم الذي يمتد لأكثر من أربعة آلاف عام من الملك، اللهم إلا إذا الفترة التي كانت في عهد نبي الله داود، وسليمان – عليهما السلام – وهي فترة تقدر بنحو سبعين عامًا (٢).

يقول الدكتور: عوض الله حجازي: إن دعوى العنصرية والاختيار يكذبها العقل، لأن العقل قد دل على أن الله تعالى واحد لا شريك له في ملكه، وأنه لا يشبه أحدًا من خلقه، وأنه قد خلق الخلق ومنهم آدم، وخلق ذريته جميعًا ، وأن أولاد آدم جميعهم بالنسبة إليه تعالى سواء، وأنه ليس بينه، وبين أحدهم صلة قرابة ولا نسب، فقد قال (ﷻ): {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (*) اللَّهُ الصَّمَدُ (*) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (*) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} (٣) فهو (ﷻ) خلق الخلق وأنشأهم من العدم ليعرفوه، فمن عرف الله تعالى، وعبده حق عبادته، وأطاع أوامره، وانتهى عما نهاه الله، فهو المحبوب عند الله والمقرب من ملكوته – جل شأنه – والمثاب بالخير، والنعيم المقيم في جنات الخلد، وعلى العكس من ذلك تمامًا يكون للعاص أو المقصر، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(٤) فلم يقرب الله تعالى الإنسان إليه على أساس من جنسه، أو لونه، وإنما

(١) سفر القضاة: ٢:١١ – ١٥.

(٢) انظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري: د. فرج الله عبد الباري ص ٦ وما بعدها، دار الآفاق العربية.

(٣) سورة الإخلاص كاملة .

(٤) سورة الحجرات الآية (١٣) .

على أساس من العلم به سبحانه، وعلى أساس من طاعته وتقواه[١].

هذا والجدير بالذكر أن العنصرية اليهودية تتسم بسمة تكاد تخالف بها جميع العنصريات عند جميع الشعوب في مختلف الأزمان، والعصور ألا وهي: الحقد على من عداهم من البشر، فبينما تقوم كافة العنصريات عند مختلف الأمم في جميع العصور على تفضيل جنسها على سائر الأجناس البشرية فقط، إلا أننا نجدها عند اليهود تتطرف وتغالى إلى حد تمني الموت والزوال لمن عداهم من غير اليهود، مستندين فى ذلك على نصوص أسفارهم المحرفة، في حين أن تعاليم الدين السماوي الصحيحة تستهدف صلاح أحوال البشر جميعاً في الدنيا، وفلاحهم جميعاً في الآخرة، بدون استثناء.

هذا علاوة على أن تعاليم الدين السماوي قد قررت أن الله سبحانه وتعالى له مطلق الحرية في الاختيار، قال تعالى: { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}[٢] واختيار الله سبحانه وتعالى لما يشاء من الخلق إنما يكون لأكثر من قصد وحكمة، وأجل هذه الحكم: أن يناط بهم توحيده وطاعته وعبادته، وقد قص لنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد اختار بني إسرائيل وحباهم بكثير من النعم قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [٣] وقال سبحانه مذكرًا لهم: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [٤]، وقال (ﷻ) حكاية عن موسى (عليه السلام):

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا

(١) انظر: مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام: ا. د. عوض الله حجازي، ص ١٦٥، ط. ثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٢) سورة القصص الآية (٦٨) .

(٣) سورة الجاثية الآية (١٦) .

(٤) سورة البقرة الآية (٤٧) .

وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}[1].[2]

وهذه الآيات السابقة تشير إلى تفضيل بني إسرائيل على غيرهم من الأمم التي سبقتهم، أو على الذين كانوا في زمانهم من باقي الأمم، والشعوب ولكنهم قابلوا ذلك بالتمرد والبطر، فسلب الله عنهم ما حباهم به من نعم ووصفهم في كتابه بأقبح الصفات، وأسوأ الطباع، كقسوة القلب، ونقض العهد، والتهالك على الشهوات، والتعدي على الغير، والتحايل على استحلال محارم الله – كما سبقت الإشارة – [3].

وعليه فما يدعيه اليهود من الاصطفاء، والعنصرية، كان خاصاً بزمن معين ووقت مخصوص، قد انتهى وانقضى، هذا بالإضافة إلى أن هذا الاصطفاء كان مقروناً بشروط مخصوصة، وآداب محدودة تتعلق بالعقيدة، والأخلاق البشرية، وهى بلا شك لم تتوفر فى اليهود قديماً، أو حديثاً، مما دعا المولى (عز وجل) إلى أن يُنزل نقمته عليهم، وأن يسلبهم النعم والعطايا التى منحهم إياها، هذا والجدير بالذكر أيضاً أن القرآن الكريم قد حكى مقولة العنصرية والاختيار والاصطفاء التى قال بها اليهود، وغيرهم، ورد عليها في نفس الوقت قال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } [4].

(١) سورة المائدة الآية (٢٠) .

(٢) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام: أ . د. عوض الله حجازي، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) انظر: التفسير الوسيط: أ. د. محمد سيد طنطاوي، ١/١٥٠، ط. دار الرسالة القاهرة ١٩٨٧م، الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين: د. عماد عبد السميع حسين، ص ٥٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط. أولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٤) سورة المائدة الآية (١٨) .

✍ المطلب الثالث

موقف الإسلام من مفهوم السلام اليهودي

بعد الانتهاء من نقد مفهوم السلام اليهودى، من خلال نقد الواقع اليهودي نفسه، ومن خلال ما تقره الأسفار اليهودية من سلام مغلوط، ومن دعوة إلى الحرب، والعدوان، وانتهاك حرمة الآخر، تحت مسمى الاصطفاء، والاختيار تنبغي الإشارة إلى موقف الإسلام من فكرة السلام اليهودي المغلوطة.

وفى الحقيقة إن الذي يطالع ما ورد في الإسلام بشأن اليهود وطبيعتهم الفاسدة، وخاصة ما ورد في القرآن الكريم، يجد أنه قد تكرر ذكرهم في القرآن الكريم كثيرًا، وفي كل مرة كان يعرض فيها صورًا من مخالفتهم، وتكبرهم محذرًا منهم أشد التحذير، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنهم السوسة التي تنخر في جسد العالم، والتي كلما هدأت الفتنة أيقظوها، ليشعلوا نار الحرب والإجرام، فما اتصفت به النفس اليهودية من خسة وغدر وعنجهية وعنصرية، هو أكبر دليل على مدى شطط اليهود، كما أن مواقفهم من العنف والحروب الذي استقوه من كتبهم المحرفة، والتي يدعون أنها مقدسة، هذه النصوص التي تطبع الإنسان اليهودي بصفات على درجة كبيرة من الإجرام، يعجز عنها كاتب بقلم، أو متكلم بلسان، لذا لا نجد وصفًا أبلغ من هذا الوصف الذي وجهه القرآن الكريم إلى اليهود بقوله: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[1][2].

والذي يتصفح جميع الشرائع السماوية يجد أنها جميعًا تحض على السلم والأمن،

---

(١) سورة البقرة الآية (٧٤) .

(٢) انظر: العنف والحرب والجهاد. د. تيسير خميس العمر، ص٦٣، الناشر: دار المقتبس، ط. أولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

وتحرم القتل والعنف وسفك الدماء، إلا أن اليهود قد شذوا عن هذه القاعدة، ومارسوا القتل بكل أنواعه، وأول من سفكوا دمائهم، هم أنبياء الله ورسله، ومن أجل هذا فقد جعل الله قتل النفس بغير الحق، بمثابة قتل للبشرية جمعاء، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[1] إن هذه الجرائم التي اقترفها اليهود وما زالوا يقترفونها، والتي طالت صفوة خلقه، وهم الأنبياء، ودونوها في كتابهم المحرف، فضحها القرآن الكريم بقوله:

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[2][3]

هذا بالإضافة أيضاً إلى أن القرآن الكريم قد وصف اليهود بالقسوة، وتحجر القلب، واستباحة قتل الناس، واستباحة أعراضهم، وأموالهم فقال: { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}[4] ووصفهم أيضًا بالجبن والخوف والحرص على الحياة، فقال تعالى: { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ }[5] ووصفهم بعدم الأمانة فقال سبحانه: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ

---

(١) سورة المائدة الآية (٣٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (٨٧).

(٣) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد علي البار، ص ٣٣٥ وما بعدها، ط. دار القلم، دمشق، الدار السامية بيروت، ط. أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، نظام العقوبات في الديانة اليهودية: د. لؤي عبد الحميد شنداح، ص٥، وما بعدها، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

(٤) سورة المائدة الآية (١٣) .

(٥) سورة البقرة الآية (٩٦) .

وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[١]، ومن صفات اليهود أيضًا: التبجح والعناد، والتطاول حتى على الذات العلية قال تعالى: { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ }[٢][٣].

إن مفهوم السلام في الإسلام يقوم على أن الله هو خالق السلم والسلام، وأنه (ﷻ) يضمن ذلك للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبياء، وبما أنزله من كتب، فهو تعالى مصدر السلم والسلام والخير والفضيلة، كما أن السلام طبقًا للتصور الإسلامي يُعد عملاً من أعمال الإنسان، وفي الوقت نفسه يُعد نعمة من نعم الله تعالى على البشر، ومما يدل على مكانة السلام، وأهميته في الإسلام أن المولى (عز وجل) جعله اسمًا من أسمائه، قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[٤] فالمولى (عز وجل) وصف نفسه بأنه السلام، والمصطلح العربي للسلام مشتق من الأصل ذاته الذي اشتق منه لفظ الإسلام، فهناك تطابق بين الإسلام والسلام، والتجارب العامة تبين لنا أن الإنسان الذي تنطوي نفسه على السلام يستطيع أن يسهم في نشر السلام من حوله في عالمه الذي يعيش فيه، والقرآن الكريم حين يبين أن الناس جميعًا ينتمون إلى الأسرة الإنسانية الكبيرة، وينحدرون جميعًا من أصل واحد، فإن ذلك يعني أن الإنسان الذي يبحث عن السلام لا يبحث عنه لنفسه فقط، كما تزعم وتدعي الديانة اليهودية المحرفة، بل للآخرين أيضًا؛ لأن السلام من

---

(١) سورة آل عمران الآية (٧٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨١) .

(٣) انظر: الطبيعة اليهودية: د. سعد المرصفي، ص ٩، وما بعدها، مكتبة آلاء، ط. أولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، صفات اليهود في القرآن: عبد الله شحاته، موقع مداد، ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧/١١/٨م.

(٤) سورة الحشر الآية (٢٣).

شأنه أن يوحد نفوس البشر[١].

هذا ويمكن أن نتصور معنى السلام في الإسلام في صورة ثلاث دوائر متداخلة على النحو التالي:

الدائرة الأولى: تمثل السلام النفسي، أو السلام مع النفس الذي يعني التوازن العادل بين قوى النفس المتداخلة، وهو سلام يتحقق على نحو سليم من خلال الدائرة الثانية: وهي التي تمثل السلام مع الله سبحانه وتعالى بالعقيدة الصحيحة، والعمل الصالح، وكلاهما يوفر الأساس المتين للسلام في الدائرة الثالثة التي تمثل السلام مع الآخرين الذين يشاركوننا في الإنسانية، والسلام مع البيئة المحيطة بنا بكل ما تمثله من حيوان أو نبات أو جماد، وهذه الدوائر الثلاثة يؤثر كل منهمنا في الآخر [٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن مفهوم السلام في الإسلام يختلف بالكلية عن مفهوم السلام في الديانة اليهودية المحرفة، وذلك لأن مفهوم السلام واحد فى الإسلام، ولا يختلف عن مضمونه أو تطبيقه، بل هو قاعدة عامة، وقالب عام يهدف إلى عموم الأمن والطمأنينة، والوفاق بين جميع الأفراد والمجتمعات المسلمة، والغير مسلمة، ولتطبيق هذه القاعدة حرم القتل مطلقًا سواء أكان للمسلم أم لغيره، وحرم الاعتداء مطلقًا، وحرم السرقة والنهب والاستيلاء على حقوق الغير عن طريق فرض القوة والسلطان، هذا بالإضافة إلى أن الإسلام قرر مجموعة من الأخلاق الفاضلة في تعاملات المسلمين مع بعضهم، ومع غيرهم فحرم الكذب والخيانة والغدر والخديعة، ودعا إلى حفظ الأعراض، فحرم الزنا وجميع الفواحش، سواء أكان مع المسلمين، أم من غيرهم .

يقول الكاتب والمؤرخ بروس فيلر: إن اليهود الذين يعتزون بأنفسهم ويقولون بأن الإسلام هو الدين العنيف الوحيد، يتجاهلون ماضيهم عن قصد، ولا يوجد في أي مكان

(١) انظر: دور الأديان في سيادة مفهوم السلام العالمي: إميل أمين، ص ١٩٢، نظام الإسلام: د. أمير عبد العزيز، ص ٤١، وما بعدها، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط. أولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: الإسلام وقضايا الحوار: ا.د. محمود حمدي زقزوق، ص ٦٧، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

صراع بين الإيمان والعنف يوصف بشكل أكثر وضوحًا، ومع المزيد من التفاصيل حول القسوة، من الكتاب المقدس العبري، وبالمثل يصف كثير من المؤرخين الغربيين العهد القديم بأنه مليء بالعنف، ودليل على مجتمع عنيف وإله عنيف، ويؤكدون أن هناك أكثر من ألف مقطع يشير إلى يهوه على أنه يتصرف بعنف، أو يدعم عنف البشر، وأن هناك أكثر من مائة مقطع يحتوي على أوامر إلهية لقتل البشر(١).

يقول الشيخ أبو زهرة (٢) – رحمه الله –: إن دعائم العلاقات الإنسانية في الإسلام تقوم على عدة أشياء منها: الكرامة الإنسانية، الناس جميعًا أمة واحدة، التعاون الإنساني، التسامح، الحرية، الفضيلة، العدالة، المعاملة بالمثل، الوفاء بالعهد، المودة ومنع الفساد(٣).

والذي يطالع المبادئ السابقة التي أشار إليها الشيخ « أبو زهرة » – رحمه الله – يجد أن الديانة اليهودية تفتقدها بالكلية، ولا يتوافر فيها أي عنصر من عناصرها، مما يؤكد أنها عقيدة محرفة وملفقة.

---

(١) انظر: اليهودية والعنف: ويكيبديا الموسوعة العالمية ٦ مايو ٢٠٢٠م.

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبى زهرة، ولد عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، بالمحلة الكبرى، وتوفي عام١٣٩٤هـ ./١٩٧٤م، وهو: عالم، ومفكر، وباحث، وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في القرن العشرين، من أهم مؤلفاته: خاتم النبيين، المعجزة الكبرى – القرآن الكريم.، تاريخ المذاهب الإسلامية، العقوبة في الفقه الإسلامي، الجريمة في الفقه الإسلامي، الأحوال الشخصية،أبو حنيفة – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، مالك – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الشافعي – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن حنبل – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام زيد – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن تيمية – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ابن حزم – حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام الصادق – حياته وعصره – = =آراؤه وفقهه،، علم أصول الفقه، محاضرات في الوقف، مقارنات الأديان، محاضرات في النصرانية، تاريخ الجدل، انظر: المعجم الجامع فى تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: إعداد. ملتقى أهل الحديث، ص٣٢٧، المكتبة الشاملة الإلكترونية، ٢٠١٣م.

(٣) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام: الإمام: محمد أبو زهرة، ص ٢١، وما بعدها، دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

✍ الخاتمة

أحمده تعالى وأشكره على عونه وتوفيقه وسداده الذي غمرني حتى جعلني أُخرج هذا البحث بهذه الصورة المتواضعة، التي أرجو أن تكون قد أدت الغرض، والهدف المنشود ... وبعد:

فإنه من خلال البحث في جنبات هذا الموضوع قد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات التي يمكن سطرها على النحو التالي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

١- على الرغم من ورود مصطلح السلام والأمن في العهد القديم والتلمود، بجميع معانيه، إلا أنه قد طُبق في اليهودية بطريقة معكوسة وسلبية .

٢- إن السلم والأمن في اليهودية يتحقق من جانب واحد، ولطائفة واحدة مخصوصة، وهي الطائفة اليهودية وأفرادها.

٣- لقد اعتمدت اليهودية في تقرير مفهوم السلام على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وهذا المبدأ يتطابق بالكلية مع قاعدة المنفعة الذاتية، التى تكون على حساب الآخرين.

٤- لا مانع في اليهودية من قتل غير اليهودي، أو الاعتداء عليه أو سرقته أو خيانته، ما دام هذا الأمر يحقق السلام اليهودي .

٥- إن النصوص التي تحض على العنف في الأصول اليهودية كالتوراة، والتلمود تفوق بكثير النصوص التي تشير إلى السلام الزائف.

٦- إن ما يحدث في دولة فلسطين حاليًا من عنف وقتل وتهجير، وما حدث سابقًا هو الترجمة العملية لانتكاس الديانة اليهودية المحرفة، وهو يبرهن في نفس الوقت على السلام الزائف الذي ورد في أسفارها وإصحاحاتها.

٧- إن ما يحدث من إسرائيل من قتل وعنف وتخريب ضد الآخر بصفة عامة سواء أكان للفلسطينيين، أم لغيرهم، يسير وفق خطة موضوعة وموجهة ومقننة وردت في العهد القديم.

٨- إن من أهم الأسباب التي دعت اليهود قديمًا وحديثًا إلى انتهاج مبدأ العدوان والتطرف والإرهاب ضد الآخر، هو التمسك بمبدأ الاختيار والاصطفاء للشعب اليهودي على جميع الشعوب، والذي ورد بصورة واضحة ومتكررة في العهد القديم.

٩- إن الزحف والعدوان الإسرائيلي في فلسطين وأطرافها لن يتوقف عند هذا الحد فقط، بل سيتوسع إلى جميع البلاد العربية إذا لم يتم التصدي له.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١-يجب على جميع الدول العربية والإسلامية أن تتكاتف وتتآزر مع القضية الفلسطينية، بكل ما تملك من مقومات مادية ومعنوية حتى تستطيع أن تواجه هذا العدو الغاشم والمتطرف الذي سيقضي على الأخضر واليابس.

٢-تكثيف الدراسات العربية والإسلامية للعهد القديم، وإبراز ما فيه من عوار وخلل وفساد عقدي، وأخلاقي، حتى يتم فضح اليهود في أكبر صورة ممكنة.

٣-ترجمة جميع الدراسات التي تتناول اليهود والعهد القديم بالنقد، إلى جميع لغات العالم، حتى يعلم الذين يساندون هذه العقيدة المنحرفة، وأهلها حقيقة ما يساندونه، وقبح ما يفعلونه.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم : جلَّ من أنزله.

أبجديات البحث في العلوم الشرعية: د. فريد الأنصاري، منشورات القرآن. ط ١٩٩٧م

أبحاث في اليهودية والصهيونية: د. أحمد سوسة، دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن ٢٠٠٣م.

الأبعاد الفكرية والعلمية – التقنية للصراع العربي – الصهيوني: د. خلف محمد جراد، الناشر: اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠٠م.

أحكام القانون الدولي الإنساني في الإسلام د. محمد سليمان نصر الله الفرا، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م: د. رشاد عبد الله الشامي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠م.

أدب الدين والدنيا: للماوردي، دار المنهاج، بيروت، لبنان، ط. أولى: ١٤٣٤هـ.

أرشيف نشرة فلسطين اليوم: آب / أغسطس، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٩م.

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: روجيه غارودي، دار عطية، ط. ثانية ١٩٩٦م.

الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: د. عبد الملك خلف التميمي، سلسلة عالم المعرفة نوفمبر ١٩٨٣م.

إسرائيل فكرة حركة دولة: هانئ الهندي، محسن إبراهيم، ط١، دار الفجر، بيروت١٩٥٨.

الإسرائيليون، العبرانيون، الصهاينة. د. محمد علي الفرار، دار المنهل للطباعة والنشر. ط أولى ٢٠١٠ – ٢٠١١م.

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط. أولى ١٩٩٦م، ط. ثانية ٢٠٠١م.

الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين: د. عماد عبد السميع حسين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط. أولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

الإسلام وقضايا الحوار: ا.د. محمود حمدي زقزوق، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

إشكالية مفهوم السلام في الديانة اليهودية: د. محمود الشال، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس: العدد ٤٤، ٢٠٢٣م.

أضواء على بروتوكولات حكماء صهيون – النصوص الكاملة للبروتوكولات – دراسة تاريخية معاصرة: رجاء عبد الحميد عرابي، الأوائل للنشر والتوزيع ط. ٢٠٠٥م.

الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب في مجتمع متغير: إسماعيل حمدي محمد، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن القيم الجوزية تحقيق: طه عبد الرؤوف ، دار إحياء الكتب العلمية .

بحوث فى الشريعة والقانون: أحمد يسرى، القاهرة، ١٩٩٣م.

بذل المجهود في إفحام اليهود: السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

بروتوكولات حكماء صهيون – الخطر اليهودي: أوسكار ليفي، ترجمة وتقديم: عباس محمود العقاد، الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع.

بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود. د. شوقي عبد الناصر، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ٢٠٠٠م.

البروتوكولات واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، ط. أولى: ٢٠٠٣م.

تأثر اليهود بالأديان الوثنية د. فتحي الزغبي، دار البشير للثقافة والإعلام الإسلامية، مصر، ط. ١٤١٤هـ - ١٠٠٤م.

تاج العروس: محمد بن محمد الزبيدى، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط. دار الهداية.

تاريخ الديانتين: اليهودية والمسيحية د. سعدون محمود الساموك، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.

التاريخ اليهودي: إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح،– بيروت ١٩٩٥م.

التطرف والعنف في الفكر اليهودي: د. مجدي عبد الله أبو عويمر، مركز الإعلام العربي ط. أولى ١٤٢٩هـ: ٢٠٠٨م.

التفسير الوسيط: أ. د. محمد سيد طنطاوي، ط. دار الرسالة القاهرة ١٩٨٧م.

التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة: شمعون يوسف، مطبعة العرب ١٩٠٩م.

التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، دار النفائس للطباعة والنشر، ط. الثانية ١٩٧٢م.

التلمود والصهيونية: أسعد رزوق ، دار الناشر، للطباعة والنشر ط. ثانية ١٤١١هـ

التلمود وشريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع: تقديم وترجمة محمد صبري، الناشر: مكتبة مدبولي ط. ٢٠١١م.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروى، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط. ٢٠٠١م.

التوراة السامرية: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار الأنصار، القاهرة ط. الأولى ١٣١٨هـ – ١٩٧٨م.

ثقافة العنف ومصادرها: حسن عبد الرازق منصور، أمواج للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ط. أولى: ٢٠١٣م.

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى:١٤٢١هـ.

الجذور الدينية للإرهاب الصهيونى: د. غازى حسين، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بتاريخ:٢٠١٢/١١/٢٦م.

جذور العنف عند اليهود من التوراة والتلمود: ساهر رافع، الناشر: كتب عربية، ط ٢٠٠٦م.

جذور العنف والعنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، المجلة الأكاديمية، القاهرة ط. أولى ١٤٢٢هـ: ٢٠٠٢م.

جرائم الاحتلال الإسرائيلي في غزة، عقود من انتهاكات القوانين الدولية: إعداد صالح ملص: موقع: عربى ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٣م.

جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل: شفيق أحمد على، مركز الحضارة العربية، مصر، ط. ثانية: ١٩٨٨م.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩ مارس ٢٠٢٤م.

جيش الشعب الصورة الكاملة: أحمد سويلم مساهم، الناشر: دار دلتا للنشر والتوزيع، ط. ٢٠١٧م.

الخطاب اليهودى بين الماضي والحاضر: زياد حماد عليان، الشنهابى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠م.

دراسات في الصراع العربي الصهيوني: عبد الحميد عارف عبيدي، دار الشئون الثقافية العامة، ط ١٩٨٩م.

دراسات في اليهودية: د. عبد الله حسين ، ط: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

دور الأديان في سيادة السلام العالمي: إميل أمين، مجلة التفاهم: العدد ٣٧: الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان ٢٠١٢م.

دور الجيش والاقتصاد في التجمع والاقتحام الصهيوني: خالد محمد نعيمي، دار الطباع – دمشق، سوريا ط. أولى ١٩٨٩م.

الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، إسرائيل شاحاك، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ٢٠٠٧م.

السامريون واليهود: د. سيد فرج ، دار المريخ الرياض ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م.

السلام والبشرية: المؤتمر الدولي المسيحي الإسلامي، فيينا ٣٠ مارس ١٩٩٣م.

الصهيونية والحضارة الغربية: د.عبد الوهاب المسيرى، الناشر: دار دَوِّن، ٢٠١٨م.

الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة: إشراف: حبيب قهوجي، مؤسسة الأرض، دمشق ط ١٩٨٠م .
طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكى: دار إحياء الكتب العربية.
الطبيعة اليهودية: د. سعد المرصفي، مكتبة آلاء، ط. أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
العقائد المؤسسة لليهودية ـ العبرانيين، بنى إسرائيل، اليهود وتوظيف الدين: محمود يوسف الكبرا ، الناشر: دار المنهل، ٢٠١٥م.
عقيدة السلام: وحيد الدين خان، ترجمة بسام عثمان أحمد أبو زيد، العبيكان للطباعة والنشر، ط. أولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي: إياد أحمد أحمد،- كوردستان – العراق.
العلاقات الدولية في الإسلام: الإمام: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ .
عنصرية إسرائيل: عباس إسماعيل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط.أولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: د. أحمد عبد الله الزغيبي، مكتبة العبيكان ط. أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية – دراسة تأصيلية – د. محمد مدبولي عبد الرازق حسن ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الحادي والأربعين، الجزء الثالث
العنف الصهيوني ـ أيديولوجية وممارسة ـ سميح ديب، دار فكر للأبحاث والنشر، ١٩٩٠م.
العنف المُقنع ـ العنف السياسى ـ العنف الاجتماعى ـ الدين والعنف: ندا ذبيان، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ٢٠١٣م.
العنف عند الحاخامات: حسني عبد المعز عبده، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد ٣٤٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

العنف والحرب والجهاد. د. تيسير خميس العمر، الناشر: دار المقتبس، ط. أولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

فضح التلمود: الأب براناتيس، دار النفائس، بيروت . ط. أولى ١٩٩١م.

الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه: حسن ظاظا ، ط: بيروت، ثانية ١٩٨٧م.

الفكر العقدي اليهودي: د. سامي الإمام، القاهرة ٢٠١٠م.

في الذاكرة الإنسانية، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني: جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٠م.

قاموس الكتاب المقدس: إعداد مجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشعل بيروت، ط. سادسة، ١٩٨١م.

قاموس الكتاب المقدس: إعداد: مجموعة من المتخصصين، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، ط. ثانية: ١٩٧١م.

قراءة في الذهنية العنصرية اليهودية الصهيونية: أوس داوود يعقوب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة لندن ٢٠١٠/٣/٩م.

لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت، ط. أولى.

الماسونية واليهود فى بناء الهيكل الموعود، على عبد اللطيف أبوسمعان، الناشر: المنهل، ٢٠١٠م.

المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني: ياسر علي، بيروت، لبنان، ط. أولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني: عبد المجيد همو، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط. ٢٠٠٣م.

المجتمع اليهودي: ذكي شنودة ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

مجلة السنة: مركز الدراسات الإسلامية، العدد ١٦، بريطانيا، ١٤١٢هـ.

مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ط. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية: د. محمد الفرا، الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني – المجلد الخامس، ط. أولى، بيروت ١٩٩٠م.

المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد علي البار، ط. دار القلم، دمشق، الدار السامية بيروت، ط. أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

المرصود في قواعد التلمود: د. أغسطس روهلنج: ترجمة د. يوسف نصر الله، مطبعة دار المعارف، مصر، ط. الأولى ١٨٩٩م.

المسألة اليهودية: عبد الله حسين، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م.

المعجم الجامع فى تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: إعداد. ملتقى أهل الحديث، المكتبة الشاملة الإلكترونية، ٢٠١٣م.

معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط. ثالثة، ٢٠٠٦م.

معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. رابعة ٢٠٠٥م.

معركة الوجود بين القرآن والتلمود: عبد الستار فتح الله سعيد، ثانية ١٤٠٢هـ.

مفهوم السلام عند اليهود. د. جبر الهلّول، موقع: المعرفة المواجهة .

مفهوم السلم في الفكر الإسلامي دمحمد سيد نوري البازياني، ط. دار المعارف.بيروت

مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام: ا. د. عوض الله حجازي، ط. ثالثة ١٤٠٦هـ.

الملل والنحل: الشهرستاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. ثانية ١٤١٣هـ

مناهج البحث العلمى: د. عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات، ط. ثالثة، ١٩٧٧م.

مناهج البحث العلمى: د. محمد سرحان على، ط. ثالثة: ١٤١٤هـ: ٢٠١٩م.

المواثيق والعهود فى ممارسات اليهود. د. جبر الهلّول، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

موسوعة الأديان السماوية والوضعية: د. يوسف عيد، دار الفكر اللبنانى، بيروت، ط. أولى، ١٩٩٥م.

موسوعة الفلسفة والفلاسفة: د. عبد المنعم الحفني، ط. ثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩م.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، ط. أولى: ١٩٩١م.

نظام الإسلام: د. أمير عبد العزيز، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط. أولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

نظام العقوبات في الديانة اليهودية: د. لؤي عبد الحميد شنداح، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم، دار الفنار، ٢٠٠٩م.

اليهود واليهودية: د. السيد أحمد فرج ، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

اليهود واليهودية، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

اليهودية بين النظرية والتطبيق: د. علي خليل، منشورات قس اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م.

اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري: د. فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية.

اليهودية والحركات الحديثة في اليهودية، عرض تاريخي: د. عرفان عبد الحميد فتاح، دار البيارق، دار عمار، بيروت – عمان، ط. أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

اليهودية: د. أحمد شلبي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط. ثامنة ١٩٨٨م.